رسالة لمعة الاعتقاد

تأليف

شيخ الاسلام الامام الفقيه المجتهد

عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله

الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي ، بل الله ثراه

(ويليها) عقيدة الامام ابن أبي داود صاحب السنن (منظومة)

(ويليها) عقيدة الامام أبي الخطاب الكلوذاني (منظومة)

(ويليها) عقيدة الامام أبي الحسن الاشعري (رح)

(ويليها) ذم التأويل للعلامة أبي محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه (رح)

(ويليها) التحف، بمذاهب السلف، للامام شيخ الاسلام الشوكاني(رح)

(ويليها) فتوى الاستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتى الديار المصرية

الطبعة الثانية

١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م

مكتبة القاهرة

لصاحبها علي يوسف سليمان

ت : ٥٩٠٥٩٠٩ ص ب ١٩٤٦ الأزهر

بالصنادقية ميدان الأزهر الشريف بمصر

كلمة للناشر في سبب نشر هذه الرسائل

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، محمد بن عبد الله، ومن نصر سنته ووالاه، وبعد فإن الذي دعانا الى نشر هذه العقائد السلفية، إنما هو كتاب ظهر قريبا، يحكم فيه مؤلفه — عفا الله عن زلاته — على سلفية عصره بالكفر وإبطال صلواتهم وصيامهم وحجهم وإبانة زوجاتهم منهم، وأنهم إذا ماتوا لا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، كل هذا بغير دليل له ولا برهان، بل بمحض الجرأة والتحكم في دين الرحمن، ولعلمنا أن الشيخ هذا معذور في ذلك إذ هو مائد وفي أمر مريج من جهة العقيدتين السلفية والخلفية، والى الآن لم يطمئن إلى إحداهما، ولأنه هو وأصحابه من أقرب المسلمين إلينا مودة إذ هم من خيار مسلمي هذا العصر عملا لولا أشياء نسأل الله الاعانة على تبيانها. فرأينا أن نطبع هذه العقائد بدل التحدي والحدة وإيقاد نيران الطعون والردود والتشهير، ونحن فرقة واحدة دعوتنا إلى الكتاب والسنة، لأنها تتضمن معتقدنا ومعتقد من نعرفه من سلفيي العصر الحاضر، وجعلناها كالرد لمشاغبات ذلك الكتاب الخافي، هذا وإني أنصح لنفسي وإخواني بتدبر قوله عز وجل (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، واصبروا إن الله مع الصابرين) وقوله (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وباجتناب علم الكلام الذي هو تأويل آيات وأحاديث الصفات إذ هو بدعة ضلالة منكرة عند أهل القرون الأولى والاهتداء بقوله (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء. وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) محمد احمد محمد عبد السلام

رسالة لمعة الاعتقاد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المحمود بكل لسان، المعبود في كل زمان، الذي لا يخلو عن علمه مكان، ولا يشغله شان عن شان، جل عن الأشباه والانداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، ونفذ حكمه في جميع العباد، لا تمثله العقول بالتفكير، ولا تتوهمه القلوب بالتصوير، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) له الاسماء الحسنى، والصفات العلى (الرحمن على العرش استوى * له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى * وإن تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى) أحاط بكل شيء علما، وقهر كل مخلوق عزة وحكما، ووسع كل شيء رحمة وعلماً (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً) موصوف بما وصف به نفسه في كتابه العظيم، وعلى لسان نبيه الكريم، وكل ما جاء في القرآن، أو صح عن المصطفى عليه السلام من صفات الرحمن، وجب الايمان به وتلقيه بالتسليم والقبول، وترك التعرض له بالرد والتأويل، والتشبيه والتمثيل، وما أشكل من ذلك وجب إثباته لفظا وترك التعرض لمعناه، ونرد علمه إلى قائله، ونجعل عهدته على ناقله، اتباعاً لطريق الراسخين في العلم الذين أثنى الله عليهم في كتابه المبين بقوله سبحانه وتعالى (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وقال في ذم مبتغي التأويل لمتشابه تنزيله (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) فجعل ابتغاء التأويل علامة على الزيغ، وقرنه بابتغاء الفتنة في الذم، ثم حجبهم عما أملوه، وقطع أطماعهم عما قصدوه، بقوله سبحانه (وما يعلم تاويله إلا الله)

قال الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه في قول النبي ﷺ «إن الله ينزل الى سماء الدنيا ـ وان الله يرى في القيامة» وما أشبه: هذه الأحاديث نؤمن بها ونصدق بها، لا كيف ولا معنى، ولا نرد شيئا منها، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ولا نرد على رسول الله ﷺ ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ونقول كما قال ونصفه

بما وصف به نفسه، لا نتعدى ذلك ولا يبلغه وصف الواصفين ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه، ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت، ولا نتعدى القرآن والحديث، ولا نعلم كيف كنه (١) ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ وتثبيت القرآن

قال الامام محمد بن ادريس الشافعي (رض) آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله ، وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله.

وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف (رض) كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله ، وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم (٢) وحذرنا المحدثات، وأخبرنا إنها من الضلالات، فقال النبي ﷺ «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» وقال عبد الله بن مسعود (رض) اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال عمر بن عبد العزيز (رض) كلاماً معناه: قف حيث وقف القوم فانهم عن علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى، فلئن قلتم حدث بعدهم، فما أحدثه إلا من خالف هديهم، ورغب عن سنتهم، ولقد وصفوا منه ما يشفي ، وتكلموا منه بما يكفي ، فما فوقهم محسر ، وما دونهم مقصر، لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا ، وإنهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم

وقال الامام أبو عمر الاوزاعي (رض) عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال وان زخرفوه لك بالقول ، وقال محمد بن عبد الرحمن الآدري لرجل تكلم ببدعة ودعا الناس اليها : هل علمها رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي أو لم يعلموها؟ قال لم يعلموها. قال فشيء لم يعلمه هؤلاء علمته أنت ؟ قال الرجل. فاني أقول : قد علموها . قال أفوسعهم أن لا يتكلموا به ولا يدعوا

---

(١) كنه الشيء حقيقته ونهايته (٢) المنار جمع منارة وهي العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم أعلامه التي ضربها الخليل على أقطاره ونواحيه والميم زائدة ومنه حديث أبي هريرة «إن للاسلام صوى ومنارا» أي علامات وشرائع يعرف بها كذا في النهاية

الناس اليه أم لم يسعهم ؟ قال بلى وسعهم . قال : فشيء وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه لا يسعك أنت ؟ فانقطع الرجل . فقال الخليفة ـ وكان حاضراً ـ لا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم — وهكذا من لم يسعه ما وسع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين لهم باحسان والأئمة من بعدهم والراسخين في العلم من تلاوة آيات الصفات وقراءة أخبارها وإمرارها كما جاءت فلا وسع الله عليه

فما جاء من آيات الصفات قول الله عز وجل (ويبقى وجه ربك) وقوله سبحانه (بل يداه مبسوطتان) وقوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال (تعلم مافي نفسي ولا أعلم مافي نفسك) وقوله سبحانه (وجاء ربك) وقوله (هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله) وقوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يحبهم ويحبونه) وقوله في الكفار (غضب الله عليهم) وقوله (اتبعوا ما أسخط الله) وقوله (كره الله انبعاثهم)

(ومن السنة) قول النبي ﷺ « ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا [١] » وقوله « يعجب ربك من الشاب ليست له صبوة [٢] » وقوله « يضحك الله الى رجلين قتل أحدهما الآخر ثم يدخلان الجنة » (٣) فهذا وما أشبهه مما صح سنده وعدلت رواته نؤمن به ولا نرده ولا نجحده ، ولا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره ، ولا نشبهه بصفات المخلوقين ، ولا بسمات [٤] المحدثين ، ونعلم أن الله سبحانه لا شبيه له ولا نظير (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وكل ما تخيل في الذهن أو خطر بالبال فان الله تعالى بخلافه .

ومن ذلك قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقوله (أأمنتم من في

---

١) هذا حديث مختصر رواه بتمامه الامام احمد والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه (٢) صبوة أي ميل الى الهوى (٣) رواه احمد والبخاري ومسلم ومالك والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ « يضحك الله الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيستشهد » وهذا لفظ البخاري ، ورواه البيهقي في الاسماء والصفات . اه من حاشية الاصل (٤) سمات أي هيآت

السماء) وقول النبي ﷺ « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك » (١) وقال للجارية « أين الله؟ » قالت في السماء قال « أعتقها فانها مؤمنة » رواه مالك بن أنس ومسلم وغيرهما من الائمة . وقال النبي ﷺ لحصين « كم إلهاً تعبد ؟ » قال سبعة : ستة في الارض وواحد في السماء ؛ قال « من لرغبتك و رهبتك ؟قال الذي في السماء ، قال: فاترك الستة واعبد الذي في السماء وأنا أعلمك دعوتين » فأسلم وعلمه النبي ﷺ أن يقول « اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي » (٢)

وفيما نقل من علامات النبي ﷺ وأصحابه في الكتب المتقدمة : انهم يسجدون بالارض ويزعمون أن إلههم في السماء . وروى أبو داود في سننه أن النبي ﷺ قال «إن ما بين سماء الى سماء مسيرة كذا وكذا ـ وذكر الخبر إلى قوله ـ وفوق ذلك العرش والله سبحانه فوق ذلك (٣) فهذا وما اشبهه مما أجمع السلف رحمهم الله على نقله وقبوله، ولم يتعرضوا لرده ولا تأويله ولا تشبيهه ولا تمثيله

سئل مالك بن أنس (رح) فقيل يا أبا عبدالله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة. ثم أمر بالرجل فأخرج

---

(١) هذا الحديث مختصر من حديث طويل رواه الطبرانى والحاكم والبيهقي ورواه أبو داود وفى اسناده زيادة بن محمد قال الحافظ الذهبي فى كتاب العلو هو لين الحديث أي ضعيف اهـ (٢) رواه البيهقي في الاسماء والصفات (٣) هذا حديث طويل ذكره أبو داود فى سننه ص ٧٦ طبعة حديثة وفيه بعد ذكر الأوعال «ثم على ظهورهم العرش بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك» وفيه «إن عرشه على سمواته وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب» وفيه «إن الله فوق عرشه وعرشه على سمواته» قال أبو داود (رح) والحديث باسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح واوقفه عليه جماعة منهم يحى بن معين وعلي ابن المديني وقال محشي الاصل ورواه ابن ماجه والترمذي وحسنه ، ورواه الحافظ ضياء الدين المقدسي فى المختارة ورواه بنحوه ابن مندة فى كتاب التوحيد والبيهقي فى الاسماء والصفات من طريق أبى داود اهـ

فصل

ومن صفات الله تعالى أنه متكلم بكلام قديم يسمعه منه من شاء من خلقه سمعه موسى عليه السلام منه من غير واسطة ، وسمعه جبريل عليه السلام ومن أذن له من ملائكته ورسله، وأنه سبحانه يكلم المؤمنين في الآخرة ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه ، قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وقال سبحانه (ياموسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) وقال سبحانه (منهم من كلم الله) وقال سبحانه (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) وقال سبحانه (فلما أتاها نودي يا موسى إني أنا ربك) وقال (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني) وغير جائز أن يقول هذا أحد غير الله

وقال عبد الله بن مسعود (رض) إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء روى ذلك عن النبي ﷺ وروى عبد الله بن أنس عن النبي ﷺ أنه قال «يحشر الله الخلائق يوم القيامة عراة حفاة غرلا (١) بهماً فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان» رواه الائمة واستشهد به البخاري وفي بعض الآثار أن موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته ففزع منها فناداه ربه (يا موسى) فأجاب سريعاً استئناساً بالصوت فقال : لبيك لبيك أسمع صوتك ولا أرى مكانك فأين أنت؟ فقال (أنا فوقك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك) فعلم أن هذه الصفة لا تنبغي الا لله تعالى . قال كذلك أنت يا إلهي أفكلامك أسمع أم كلام رسولك ؟ قال بل كلامي)

فصل

ومن كلام الله سبحانه القرآن العظيم ،وهو كتاب الله المبين، وحبله المتين ، وصراطه المستقيم ، وتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الامين ، على قلب سيد المرسلين ، بلسان عربي مبين ، منزل غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، وهو سور

١) غرلا الغرل جمع الاغرل وهو الاقلف ،والغرلة القلفة والبهم ليس معهم شيء وقيل أصحاء اه من النهايه

محكمات ، وآيات بينات : وحروف وكلمات ، من قرأه فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات ، له أول وآخر ، وأجزاء وأبعاض ، متلو بالالسنة ، محفوظ في الصدور ، مسموع بالآذان ، مكتوب في المصاحف ، فيه محكم ومتشابه ، وناسخ ومنسوخ ، وخاص وعام ، وأمر ونهي (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد — قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)(١) وهو هذا الكتاب العربي الذي قال فيه الذين كفروا (لن نؤمن بهذا القرآن) وقال بعضهم (إن هذا إلا قول البشر — فقال الله سبحانه : سأصليه سقر) وقال بعضهم هو شعر فقال الله (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) فلما نفى الله عنه ، أنه شعر وأثبته قرآنا لم يبق شبهة لذي لب في أن القرآن هو هذا الكتاب العربي الذي هو كلمات ، وحروف وآيات ، لان ما ليس كذلك لا يقول احد إنه شعر ، وقال عز وجل (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله) ولا يجوز أن يتحداهم(٢) بالاتيان بمثل ما لا يدرى ما هو ولا يعقل ، وقال تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله ، قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي) فأثبت أن القرآن هو الآيات التي تتلى عليهم . وقال تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) وقال تعالى (إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون) بعد أن أقسم على ذلك ، وقال تعالى (كهيعص — حمعسق) وافتتح تسعاً وعشرين صورة بالحروف المقطعة . وقال النبي ﷺ « من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات ، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف حسنة » حديث صحيح . وقال عليه الصلاة والسلام (إقرأوا

---

١) الظهير المعين (٢) تحدي الناس بالشيء مطالبتهم باظهار ماعندهم في موضوعه

القرآن قبل أن يأتي قوم يقيمون حروفه إقامة السهم لايجاوز تراقيهم (١) يتعجلون أجره ولا يتأجلونه » وقال ابوبكر وعمر (رض) إعراب القرآن أحب الينا من حفظ بعض حروفه . وقال علي (رض) من كفر بحرف منه فقد كفر به كله ، واتفق المسلمون على عدسور القرآن وآياته وكلماته وحروفه ولاخلاف بين المسلمين في أن من جحد من القرآن سورة أوآية أو كلمة أوحرفا متفقا عليه أنه كافر ، وفي هذا حجة قاطعة أنه حروف

فصل

والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم ويزورونه ويكلمهم ويكلمونه قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وقال تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلما حجب أولئك في حال السخط دل على أن المؤمنين يرونه في حال الرضا ، وإلا لم يكن بينهما فرق ، وقال النبي ﷺ « إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته » حديث صحيح متفق عليه ، وهذا تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي ، فان الله تعالى لاشبيه له ولا نظير

فصل

ومن صفات الله تعالى أنه الفعال لما يريد ، لايكون شيء إلا بارادته ، ولايخرج شيء عن تقديره ، ولا يصدر إلا عن تدبيره ، ولا محيد عن القدر المقدور ، ولا يتجاوز ماخط في اللوح المسطور ، أراد ما العالم فاعلوه ، ولو عصمهم لما خالفوه ، ولو شاء أن يطيعوه جميعا لأطاعوه ، خلق الخلق وأفعالهم ، وقدر أرزاقهم وآجالهم ، يهدي من يشاء برحمته ، ويضل من يشاء بحكمته (لايسأل عما يفعل وهم يسألون) قال الله تعالى (إنا كل شيء خلقناه بقدر) وقال تعالى (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) وقال

---

(١) الترقوة الحلقوم وقوله يتعجلونه ولايتأجلونه أي يطلبون بقراءته العاجلة أي عرض الدنيا والرفعة فيها ولايلتفتون الى الاجر في الدار الاخرة وهذا من معجزاته (ص) إذ هو إخبار عن غيب قبل مجيئه ، قال في الحاشية : رواه الامام احمد وأبوداود وابن منيع والبيهقي في سننه والضياء في المختاره عن جابر اهوقال المناوي وسكت عليه أبو داود فهو صالح

تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها) وقال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) روى ابن عمر أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ ما الايمان ؟ قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره . فقال جبريل : صدقت » متفق عليه وقال النبي ﷺ « آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره » ومن دعاء النبي ﷺ الذى علمه الحسن بن علي يدعو به في قنوت الوتر « وقني شر ما قضيت » ولا نجعل قضاء الله وقدره حجة لنا في ترك أوامره واجتناب نواهيه ، بل يجب أن نؤمن ونعلم ان لله علينا الحجة بانزال الكتب وبعثة الرسل قال الله تعالى « لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) ونعلم أن الله سبحانه ماأمر ونهى إلا المستطيع للفعل والترك ، وأنه لم يجبر أحدا على معصية ، ولا اضطره الى ترك طاعة ، قال الله تعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وقال الله تعالى (فاتقوا الله مااستطعتم) وقال تعالى (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لاظلم اليوم) فدل على أن للعبد فعلا وكسبا يجزى على حسنه بالثواب ، وعلى سيئه بالعقاب ، وهو واقع بقضاء الله وقدره

فصل

والايمان قول باللسان وعمل بالاركان ، وعقد بالجنان ، يزيد بالطاعة ، وينقص بالعصيان ، قال الله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فجعل عبادة الله تعالى وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين وقال رسول الله ﷺ « الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق (١) » فجعل القول والعمل من الايمان وقال تعالى (فزادتهم إيمانا —

---

١) رواه بالفاظ مختلفة الامام أحمد فى المسند ومسلم وأبو داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان عن ابي هريرة (رض) ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي سعيد

ليزدادوا إيمانا) وقال رسول الله ﷺ « يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه (١) مثقال برة أو خردلة أو ذرة من الإيمان » فيلحقنا فضلا

فصل

- ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ وصح به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنا نعلم أنه حق وصدق ، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ، ولم نطلع على حقيقة معناه ، مثل حديث الاسراء والمعراج ، وكان يقظة لا مناما ، فان قريشاً أنكرته وأكبرته ، ولم تكن تنكر المنامات ، ومن ذلك أن ملك الموت لما جاء إلى موسى عليه السلام ليقبض روحه لطمه ففقأ عينه فرجع الى ربه فرد عليه عينه .
ومن ذلك أشراط الساعة مثل خروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها وأشباه ذلك مما صح به النقل ، وعذاب القبر ونعيمه حق ، وقد استعاذ النبي ﷺ منه وأمر به في كل صلاة ، وفتنة القبر حق ، وسؤال منكر ونكير حق ، والبعث بعد الموت حق ، وذلك حين ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور (فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون) (٢) ويحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا بهماً فيقفون في موقف القيامة حتى يشفع فيهم نبينا محمد ﷺ ويحاسبهم الله تبارك وتعالى وتنصب الموازين ، وتنشر الدواوين ، وتتطاير صحائف الاعمال الى الأيمان والشمائل (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيراً ، وينقلب الى أهله مسروراً ، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً (٣) ويصلى سعيراً) والميزان له كفتان ولسان توزن به الاعمال (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ـ ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون)

ولنبينا محمد ﷺ حوض في القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وأباريقه عدد نجوم السماء ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً . والصراط

---

(١) رواه البخاري وغيره بألفاظ مختلفة اه من الاصل

(٢) الاجداث القبور و ينسلون أي يسرعون (٣) الثبور الهلاك والفساد

حتى تجوزه الابرار ، ويزل عنه الفجار ، ويشفع نبينا ﷺ فيمن دخل النار من أمته من أهل الكبائر فيخرجون بشفاعته بعد ما احترقوا وصاروا فحما وحمما (١) فيدخلون الجنة بشفاعته ، ولسائر الانبياء والملائكة شفاعات (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) ولا تنفع الكافر شفاعة الشافعين . والجنة والنار مخلوقتان لايفنيان :فالجنة مأوى أوليائه والنار عقاب لاعدائه ، وأهل الجنة فيها مخلدون (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون(٢) ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا أهل الجنة خلود ولا موت ويا أهل النار خلود ولا موت

فصل

ومحمد رسول الله ﷺ خاتم النبيين وسيد المرسلين ، لايصلح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ، ويشهد بنبوته ،ولايقضى بين الناس في القيامة إلا بشفاعته، ولا يدخل الجنة أمة إلا بعد دخول أمته،صاحب لواء الحمد،والمقام المحمود ،والحوض المورود ، وهو إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم،أمته خير الامم ، وأصحابه خير أصحاب الانبياء عليهم السلام،وأفضل أمته أبو بكر الصديق ، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى (رض) لما روى عبد الله بن عمر (رض) قال كنا نقول والنبي ﷺ حي أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي فيبلغ ذلك النبي ﷺ فلا ينكره ، وصحت الرواية عن علي (رض) أنه قال « خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ،ولو شئت سميت الثالث » وروى أبو الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال « ما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبي بكر » وهو أحق خلق الله بالخلافة بعد النبي ﷺ لفضله وسابقته وتقديم النبي ﷺ له في الصلاة على جميع الصحابة (رض) وإجماع الصحابة على تقديمه ومبايعته - ولم يكن الله ليجمعهم على ضلالة . ثم من بعده عمر (رض) لفضله وعهد أبي بكر إليه ثم عثمان (رض) لتقديم أهل الشورى له . ثم علي (رض) لفضله وإجماع أهل عصره

(١) سوداً (٢) أي محزونون اذ الابلاس الحزن المعترض من شدة البأس

عليه . وهؤلاء الخلفاء الراشدون المهديون الذين قال رسول الله ﷺ فيهم « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ » وقال ﷺ « الخلافة من بعدي ثلاثون سنة » فكان آخرها خلافة علي (رض)

ونشهد للعشرة بالجنة كما شهد لهم النبي ﷺ فقال « أبوبكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وسعد في الجنة ، وسعيد في الجنة ، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة ، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة » وكل من شهد له النبي ﷺ بالجنة شهدنا له بها كقوله « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وقوله لثابت بن قيس « إنه من أهل الجنة »

ولا نجزم لأحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من جزم له الرسول ﷺ (لكنا) نرجو للمحسن ونخاف على المسيء . ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ولا نخرجه عن الاسلام بعمل ، ونرى الجمعة والجماعة مع طاعة كل إمام براً كان أو فاجراً ، وصلاة الجمعة خلفهم جائزة . قال أنس قال النبي ﷺ « ثلاث من أصل الايمان : الكف عمن قال لا إله الا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل والايمان بالاقدار » رواه أبو داود (١)

(ومن السنة) تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم وذكر محاسنهم والترحم عليهم ، والاستغفار لهم ، والكف عن ذكر مساويهم ، وماشجر بينهم (٢) واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم . قال الله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال النبي ﷺ « لا تسبوا أصحابي فان أحدكم لو أنفق مثل أحد (٣) ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » (٤)

---

١) ورواه ابن منيع والبيهقي والضياء عن أنس وضعفه في الجامع الصغير وسكت عنه شارحه العزيزي واختلف عليه (٢) شجر بين القوم : اختلف الامر بينهم (٣) أحد جبل بالمدينة (٤) النصيف لغة في النصف . والمعنى أن الواحد من غير الصحابة لو أنفق في سبيل الله مثل جبل أحد ذهبا ما بلغ من الثواب ثواب من أنفق من الصحابة مداً أو نصيفه وهذا الحديث مروي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري

(ومن السنة) الترضي عن أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين وكاتب وحي الله أحد خلفاء المسلمين رضي الله عنهم

(ومن السنة) السمع والطاعة لأئمة المسلمين وأمراء المؤمنين برهم وفاجرهم مالم يأمروا بمعصية الله فانه لاطاعة لأحد في معصية الله . ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به أو غلبهم بسيفه حتى صار خليفة وسمي امير المؤمنين وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين

(ومن السنة) هجران اهل البدع ومباينتهم، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة والاصغاء الى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة، وكل متسم بغير الاسلام والسنة مبتدع كالرافضة والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والكلامية ونظائرهم — فهذه فرق الضلال وطوائف البدع أعاذنا الله منها

وأما النسبة الى إمام في فروع الدين كالطوائف الاربع فليس بمذموم(١) فان الاختلاف في الفروع رحمة والمختلفون فيه محمودون في اختلافهم مثابون في اجتهادهم واختلافهم رحمة واسعة، واتفاقهم حجة قاطعة

نسأل الله ان يعصمنا من البدع والفتنة، ويحيينا على الاسلام والسنة، ويجعلنا ممن يتبع رسول الله ﷺ في الحياة، ويحشرنا في زمرته بعد الممات برحمته وفضله آمين. وهذا آخر المعتقد والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

(١) النسبة الى إمام وأخذ أقواله ورد ماعداها وإن كانت سنة صحيحة كما هو معلوم الآن مذموم جدا بل ضلال مبين، فان الله لم يوجب على أحد ذلك، وانما اوجب علينا متابعة رسوله فقال (وما آتاكم الرسول فخذوه) الآية وحديث «اختلاف أمتي رحمة» لم يصح أصلا وكتبه محمد احمد

عقيدة

الامام ابن ابي داود (رح)

المتوفي سنة ٣١٠ – أو ٣١٦

يقول محمد بن احمد محمد عبد السلام

قال الامام الحجة العالم الأثري الحافظ شمس الدين محمد بن احمد ابن عثمان الدمشقي الشهير بالذهبي في كتابه (العلو للعلي الغفار) أخبرنا أحمد بن عبد الحميد أنبأ محمد (١) بن قدامة سنة ثماني عشرة وستمائه ، أخبرتنا فاطمة بنت علي ، أنبأ علي بن بيان ، أنبأ الحسين بن علي الطناحيري ، أنبأ ابو حفص بن شاهين قال : قال شيخنا أبو بكر عبد الله بن سليمان هذه القصيدة وجملها حسنة

---

(١) وفي نسخة أبو محمد ، كذا بهامش الاصل.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

تمسك بحبـل الله واتبع الهدى ... ولا تك بدعيا لعلك تفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي ... أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا ... بذلك دان الاولياء(١) وأفصحوا
ولا تك في القرآن بالوقف قائلا ... كما قال أتباع لجهم وصححوا
ولا تقل القرآن خلق قرائه (٢) ... فان كلام الله باللفظ يوضـح
وقل يتجلى (٣) الله للخلق جهرة ... كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالد ... وليس له شبه تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هـذا وعندنا ... بمصداق ما قلنا حديث مصرح
رواه جرير عن مقال محمد ... فقل مثل ماقد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه ... وكلتا يديه بالفواضل تنفـح
وقل ينزل الجبار في كل ليـلة ... بلا كيف جل الواحد المتمدح
إلى طبق الدنيا يمن بفضله ... فتفرج أبواب السماء وتفتـح
يقول ألا مستغفر يلق غافرا ... ومستمنحاً خيرا ورزقا فيمنح
روى ذاك قوم لايرد حديثهم ... ألاخاب قوم كذبوهم وقبحوا
وقل إن خير الناس بعد محمد ... وزيراه قدما ثم عثمان الارجح
ورابعهم خير البرية بعـدهم ... علي حليف الخير للخير يمنح
وإنهم والرهط لاريب فيهم ... على نجب الفردوس بالنور تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة ... وعامر فهر والزبـير الممـدح
وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولا تك طعانا تعيب وتجرح
فقد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح آي(٤) في الصحابة تمدح

---

(١) وفي نسخة الانقياء . كذا بهامش الاصل
(٢) أى لاتقل القرآن مخلوق ولا لفظي بالقرآن مخلوق
(٣) يتجلى يتكشف
(٤) هي محمد رسول الله والذين معه الخ السورة

وبالقدر المقدور أيقن فانه — دعامة عقد الدين والدين أفيح (١)
ولا تنكرن جهلا(٢) نكيراً ومنكرا — ولا الحوض والميزان إنك تنصح
وقل يخرج الله العظيم بفضله — من النار أجساداً من الفحم تطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه — كحبة حمل السيل إذ جاء يطفح
وإن رسول الله للخلق شافع — وإن عذاب القبر بالحق موضح
ولا تكفرن أهل الصلاة وإن عصوا — فكلهم يعصي وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأي الخوارج إنه — مقال لمن يهواه يردى ويفضح
ولا تك مرجياً لعوبا بدينه — ألا إنما المرجى بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قول ونية — وفعل على قول النبي مصرح
وينقص توراً بالمعاصي وتارة — بطاعته ينمي وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم — فقول رسول الله أزكى وأشرح
ولا تك من قوم تلهوا بدينهم — فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر ياصاح هذه — فانت على خير تبيت وتصبح

(تمت المنظومة بحمد الله)

قال الامام الكبير ، والحافظ الشهير ، شمس الدين الذهبي في كتابه العلو : هذه القصيدة متواترة عن ناظمها ، رواها الآجري وصنف لها شرحاً ، وأبو عبد الله بن بطة في الابانة ، قال ابن أبي داود . هذا قول أبي وقول شيوخنا ، وقول العلماء ممن لم نرهم كما بلغنا عنهم ، فمن قال غير ذلك فقد كذب ، كان أبو بكر من الحفاظ المترزنين ، ماهو بدون أبيه ، صنف التصانيف وانتهت إليه رئاسة الحنابلة ببغداد ، توفي سنة ٣١٦ ست عشرة وثلثمائة اهـ

(١) الدعامة عماد البيت والافيح الواسع السمح (٢) وفي نسخة جهرا

عقيـــــــدة

﴿ الشيخ الامام الجليل ناصح الاسلام ابي الخطاب محفوظ بن احمد ابن حسن الكلوذاني الحنبلي رحمه الله تعالى وعفا عنه ﴾

دع عنك تذكار الخليط المنجد ... والشوق نحو الآنسات الخرد(١)
والنوح في اطلال (٢) سعدى إنما ... تذكار سعدى شغل من لم يسعد
واسمع مقالي ان أردت تخلصا ... يوم الحساب وخذ بهذا تهتد
واقصد فاني قد قفيت موفقا ... نهج ابن حنبل الامام الاوحد
خير البرية بعد صحب محمد ... والتابعين إمام كل موحد
ذي العلم والرأي الاصيل ومن حوى ... شرفا علا فوق السها والفرقد(٣)
واعلم بأني قد نظمت مسائلا ... لم آل (٤) فيها النصح غير مقلد
وأجبت عن تسآل كل مهذب ... ذي صولة يوم الجدال مسود(٥)
هجر الرقاد وبات ساهر ليله ... ذي همة لا يستلذ بمرقد
قوم طعامهم دراسة علمهم ... يتسابقون الى العلا والسؤدد
قالوا بما عرف المكلف ربه؟ ... فأجبت بالنظم الصحيح المرشد
قالوا فهل رب الخلائق واحد؟ ... قلت الكمال لربنا المتفرد

---

(١) الخليط العشير الخالط والمجاور، والمنجد المسافر الى نجد كالمعرق والمتهم والخرد جمع خريدة وهي البكر لم تمس قط (٢) الاطلال جمع طلل وهو الشاخص من الآثار (٣) الفرقد نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به (٤) لم آل أي لم أقصر (٥) أي أجبت فيها عما يتساءل عنه كل مهذب يصول بسيف الحجة في ميدان الجدال فيعترف له بالسيادة على الاقران

قالوا فهل تصف الاله ؟ أبِنْ لنا   قلت الصفات لذي الجلال السرمدي
قالوا فهل تلك الصفـات قديمة   كالذات؟ قلت كذاك لم يتجدد
قالوا فهل لله عندك مشبه ؟   قلت المشبـه في الجحيم الموقد
قالوا فهل هو في الاماكن كلها ؟   قلت الاماكن لا تحيط بسيدي
قالوا فتزعم أن على العرش استوى؟   قلت الصواب كذاك أخبر سيدي
قالوا فما معنى استواه أبِنْ لنا ؟   فأجبتهم هـذا سؤال المعتدي
قالوا فأنت تراه جسماً قل لنـا   قلت الجسم عندنا كالملحـد
قالوا تصفـه بأنه متكلم ؟   قلت السكوت نقيصة بالسيد
قالوا فمـا القرآن؟ قلت كلامه   لا ريب فيـه عند كل موحد
قالوا النزول ؟ قلت ناقله لنـا   قوم همو نقـلوا شريعـة أحمد
قالوا فـكيف نزوله ؟ فأجبتهم   لم ينقل التكييف لي في مسندي
قالوا فأفعـال العباد ؟ فقلت ما   من خالق غير الاله الأمجـد
قالوا فهل فعل القبيح مراده ؟   قلت الارادة كلهـا للسيـد
لو لم يرده وكان — كان نقيصة   سبحانه عن أن يعجزه الردي
قالوا فما الايمان ؟ قلت مجاوبا   عمل وتصديق بغـير تردد
قالوا فمن بعـد النبي خليفـة   قلت الموحد قبـل كل موحد
حاميه في يوم العريش(١) ومن له   في الغـار أسعد ياله من مسعد
قالوا فمن ثاني ابو بكر(٢) الرضا   قلت الامارة في الامام الزاهد

---

(١) العريش كالعرش خيمة أو شبه بيت من الجريد والمراد بيوم العريش يوم بدر اذ صنع للنبي ﷺ عريش كان فيه ومعه أبو بكر (رض) وفيه استغاث ربه ودعا على المشركين وكان أبو بكر (رض) يسليه. وفي ذلك نزل قوله تعالى (اذ تستغيثون ربكم) الاية في سورة الانفال

(٢) رفع أبا بكر على لغة من يلزم الكنية الرفع على الحكاية أو سهو من الناسخ

فاروق أحمد والمهذب بعده … سند الشريعة باللسان وباليد
قالوا فثالثهم ؟ فقلت مجاوبا … من بايع المختار عنه باليد
صهر النبي على ابنتيه ومن حوى … فضلين : فضل تلاوة وتهجد
أعني ابن عفان الشهيد ومن دُعي … في الناس ذو النورين صهر محمد
قالوا فرابعهم ؟ فقلت مجاوباً … من حاز دونهم أُخوة احمد
زوج البتول وخير من وطئ الحصى … بعد الثلاثة عند كل موحد
أعني أبا الحسن الامام ومن له … بين الانام فضائل لم تجحد
ولابن هند[1] في الفؤاد محبة … ومودة فليرغمن كل معتدي
ذاك الامين المجتبى لكتابة الو … حي المنزل ذو التقى والسؤدد
فعليهم وعلى الصحابة كلهم … صلوات ربهم تروحُ وتغتدي
إني لأرجو أن أفوز بحبهم … وبما اعتقدت من الشريعة في غد[2]
قالوا أبان الكلوذاني الهدى … قلت الذي رفع السماء مؤيدي

﴿ تمت بحمد الله وحسن توفيقه ﴾

---

(١) هو معاوية (رض) (٢) في غد متعلق بأفوز

عقيدة

﴿ الامام أبي الحسن الاشعري رضي الله عنه ﴾

(نقلناها باختصار عن كتاب العلو للحافظ الذهبي)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قال قال الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعري البصري المتكلم في كتابه الذي سماه (اختلاف المضلين ومقالات الاسلاميين)

﴿ ذكر مقالة أهل السنة وأصحاب الحديث ﴾

جملة قولهم : الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ لا يردون من ذلك شيئاً ، وأن الله على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وأن له يدين بلا كيف كما قال (لما خلقت بيدي) وأن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقروا أن لله علماً كما قال (أنزله بعلمه — وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله كما نفته المعتزلة . وقالوا لا يكون في الارض من خير أو شر الا ماشاء الله ، وان الاشياء تكون بمشيئته كما قال تعالى (وماتشاءون إلا أن يشاء الله) إلى أن قال :

ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويصدقون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله ﷺ « ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من مستغفر » كما جاء الحديث ويقرون أن الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفاً صفاً) وان الله يقرب من خلقه كيف يشاء . قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) الى أن قال : فهذا جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه ، وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله

قال : وذكر الاشعري في هذا الكتاب المذكور في باب (هلْ الباري تعالى في مكان دون مكان ، أم لا في مكان ؟ أم في كل مكان ؟) فقال :

اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة ، منها قال أهل السنة وأصحاب الحديث

إنه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء ، وأنه على العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول : استوى بلا كيف ، وإن له يدين كما قال (خلقت بيدي) وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث. ثم قال: وقالت المعتزلة : استوى على عرشه بمعنى استولى. وتأولوا اليد بمعنى النعمة. وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا

وقال الاشعري في كتاب (الابانة في أصول الديانة) في باب الاستواء : فان قال قائل ما تقولون في الاستواء ؟ قيل نقول : إن الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (اليه يصعد الكلم الطيب) وقال (بل رفعه الله اليه) وقال حكاية عن فرعون (وقال فرعون: يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب، أسباب السموات فأطلع الى إله موسى واني لأظنه كاذبا) كذّب موسى في قوله إن الله فوق السموات . وقال عز وجل (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) فالسموات فوقها العرش ، فلما كان العرش فوق السموات قال (أأمنتم من في السماء) لانه مستو على العرش الذي فوق السموات وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السموات ، وليس اذا قال (أأمنتم من في السماء) يعني جميع السموات السماء ، وانما أراد العرش الذي هو أعلى السموات ، ألا ترى أنه ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نوراً) ولم يرد أنه يملؤهن جميعا . وانه فيهن جميعا

قال ورأينا المسلمين جميعا يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء لان الله مستو على العرش الذي هو فوق السموات ، فلولا أن الله على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية : ان معنى استوى استولى وملك وقهر ، وانه تعالى في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا في الاستواء الى القدرة ، فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة ، لانه قادر على كل شيء والارض شيء فالله قادر عليها وعلى الحشوش(١) وكذا لو كان مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال هو مستو على الاشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يقول: إن الله مستو على الاخلية والحشوش فبطل أن يكون الاستواء الاستيلاء

(١) الحشوش هي الكنف ومواضع قضاء الحاجة الواحد حش بالفتح

(وقال) قال الحافظ الحجة أبو القاسم ابن عساكر في كتاب (تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الاشعري) قولنا الذي به نقول إن الله تعالى مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وأن له وجها كما قال (ويبقى وجه ربك) وأن له يدين كما قال (بل يداه مبسوطتان) وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) وأن من زعم أن اسم الله غيره كان ضالا، وندين أن الله يُرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، يراه المؤمنون — الى أن قال — وندين بأنه يقلب القلوب «وان القلوب بين أصبعين من أصابعه» وأنه يضع السموات والارض على أصبع كما جاء في الحديث — الى أن قال — وأنه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنا فتدلى (١) فكان قاب قوسين أو ادنى) ونرى مفارقة كل داعية إلى بدعة، ومجانبة أهل الاهواء

فلو انتهى أصحابنا المتكلمون الى مقالة أبي الحسن هذه ولزموها لأحسنوا، ولكنهم خاضوا كخوض حكماء الاوائل في الاشياء، ومشوا خلف المنطق (٢) فلا قوة إلا بالله. اهـ من كتاب العلو من ص ٢٧٦ الى ص ٢٨٤

(وصلى الله على سيدنا محمد ومن تبع سبيله)

(يقول محمد بن أحمد عبد السلام) فليستح أهل بدعة التأويل والتعطيل الذين يدعون أنهم تيجان العلماء ومحيوا السنة في هذا العصر ربهم، وليتقوا الله وليخشوا عذابه وعقابه وليتبعوا الاشعري الذي يدعون أنهم أتباع مذهبه

(١) ان هذا المقترب الداني من النبي ﷺ إنما هو جبريل عليه السلام وهذا قول أم المؤمنين عائشة وابن مسعود وأبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهم

(٢) قال شارح الاحياء: وقال العراقي: هو من العلوم المذمومة ويسمى دهليز الكفر ونقل عن ابن تيمية أنه قال: ماأظن الله عز وجل يغفل عن المأمون ولا بد أن يعاقبه بما أدخل على الامة من نقل هذا العلم من اليونانية إلى العربية، قال وأفتى بالتحريم الحافظ جلال الدين السيوطي وألف فيه القول المشرق في تحريم المنطق. ونقل فيه عن الائمة الاربعة مايدل على تحريمه اهـ

رسالة ذم التاويل

﴿ للعلامة ابي محمد عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه المستعان ، وعليه التكلان)

الحمد لله عالم الغيب والشهادة ، نافذ القضاء والارادة، المتفرد بتدبير الانشاء والاعادة ،وتقدير الشقاء والسعادة، خلق فريقا للاختلاف وفريقا للعبادة ، وقسم المنزلين بين الفريقين :للذين أساءوا السوءى وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة، وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وآ له صلاة يشرف بها معاده (أمابعد) فاني أحببت أن أذكر مذهب السلف من الصحابة ومن اتبعهم باحسان رحمة الله عليهم في أسماء الله تعالى وصفاته ، ليسلك سبيلهم ،من أحب الاقتداء بهم، والكون معهم في الدار الآخرة ،إذ كان كل تابع في الدنيا مع متبوعه في الآخرة، وسالك حيث سلك موعوداً بما وعد به متبوعه من خير أو شر، دل على هذا قوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله سبحانه (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان ألحقنا بهم ذريتهم)وقال حاكياً عن ابراهيم عليه السلام (فمن تبعني فانه مني) وقال في ضد ذلك (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقال (فاتبعوا أمر فرعون ،وما أمر فرعون برشيد ، يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) فجعلهم أتباعا له في الآخرة الى النار حين اتبعوه في الدنيا

وجاء في الخبر أن الله يمثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يقول (أليس عدلا مني أن أولي كل إنسان ما كان يتولاه في الدنيا ثم يقول تتبع كل أمة ما كانت تعبد في الدنيا فيتبعونهم حتى يهوونهم)(1)

(1) بأن يسقطوهم في الجحيم

فكذلك كل من اتبع إماما في الدنيا في سنة أو بدعة أو خير أو شر ، كان معه في الآخرة. فمن أحب الكون مع السلف في الآخرة، وأن يكون موعوداً بما وعدوا به من الجنات والرضوان فليتبعهم باحسان ، ومن اتبع غير سبيلهم دخل في عموم قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى) الآية.

وجعلت هذا الكتاب على ثلاثة أبواب (الباب الاول) في بيان مذهبهم وسبيلهم (والثاني) في الحث على اتباعهم ولزوم أثرهم (والثالث) صواب ماصاروا اليه، وأن الحق فيما كانوا عليه ، ونسأل الله تعالى أن يهدينا وسائر المسلمين الى صراطه المستقيم، ويجعلنا وإياهم من ورثة جنة النعيم برحمته آمين

﴿ الباب الاول ﴾ في بيان مذهبهم في صفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ، ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين ، بل أمرّوها كما جاءت وردوا علمها الى قائلها ، ومعناها الى المتكلم بها . وقال بعضهم : ويروى ذلك عن الشافعي رحمة الله عليه آمنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ وعلموا أن المتكلم بها صادق لاشك في صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها (١) فسكتوا عما لم يعلموه ، وأخذ ذلك الآخر عن الاول ، ووصى بعضهم بعضا بحسن الاتباع والوقوف حيث وقف أولهم ، وحذروا من التجاوز لهم والعدول عن طريقهم ، وبينوا لهم سبيلهم ومذهبهم ، ونرجو ان يجعلنا الله تعالى ممن اقتدى بهم في بيان ما بينوه ، وسلوك الطريق الذي سلكوه

والدليل ان مذهبهم ماذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق

---

(١) المراد بحقيقة معناه كنهه وكيفيته في الخارج لا أصل المعنى اللغوي بدليل قولهم « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وفي رواية : الاستواء غير مجهول » وتراها في الصفحة التالية عن مالك ، وتجد فيما بعدها ان مذهبهم اجراؤها على ظاهرها . أي ظاهر معناها اللغوي ونفي التشبيه والكيفية عنها

قائلها ولم يفسروا مايتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولاشبهوه بصفات المخلوقين اذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم ولم يجز أن يكتم بالكلية اذلا يجوز التواطؤ(١) على كتمان ما يحتاج الى نقله ومعرفته، لجريان ذلك في القبح مجرى التواطؤ على نقل الكذب وفعل ما لا يحل بأبلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا

إنهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته ـ ولذلك لما بلغ عمر (رض) أن صبيغا يسأل عن المتشابه أعد له عراجين النخل ، فبينما عمر يخطب قام فسأله عن (الذاريات ذروا فالحاملات وقرا)(٢) ومابعدها، فنزل عمر فقال مااسمك؟ قال أنا عبدالله صبيغ، قال عمر: وأنا عبدالله عمر ، اكشف رأسك فكشفه فرأى عليه شعراً فقال :لو وجدتك محلوقا لضربت الذي فيه عيناك بالسيف، ثم أمر به فضرب ضربا شديداً وبعث به إلى البصرة وأمرهم أن لا يجالسوه ، فكان به كالبعير الاجرب لا يأتي مجلساً إلا قالوا :عزمة أمير المؤمنين، فتفرقوا عنه، حتى تاب وحلف بالله مابقي مما كان يجد في نفسه شيء ، فأذن عمر في مجالسته، فلما خرجت الخوارج أتي فقيل له : هذا وقتك ، فقال : لا نفعتني موعظة العبد الصالح

ولما سئل مالك بن أنس (رض) فقيل له يا أباعبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلاه الرحضاء [يعني العرق] وانتظر القوم مايجيء منه فيه ، فرفع رأسه اليه وقال: الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك رجل سوء. وأمر به فأخرج

وقد نقل عن جماعة منهم الامر بالكف عن الكلام في هذا وإمرار أخبار الصفات كما جاءت ونقل جماعة من الائمة أن مذهبهم مثل ما حكينا عنهم

أخبرنا الشيخ أبو بكر عبدالله بن محمد بن احمد بن النقور ، حدثنا ابو بكر أحمد ابن علي بن الحسن الطريثيثي إذنا قال اخبرنا ابن القاسم هبة الله بن الحسن الطبري

«١» التواطؤ معناه التوافق (٢) الذاريات ذروا هي الرياح، والحاملات وقرا هي السحب التي تحمل ثقلا من الماء . قال الحافظ ابن كثير : وانما ضربه لانه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتا وعنادا

قال حدثنا احمد بن محمد بن حفص ،حدثنا احمد بن محمد بن السلمة حدثنا سهل ابن عثمان بن سهل قال سمعت ابراهيم بن المهتدي يقول: سمعت داود بن طلحة يقول: سمعت عبدالله بن أبي حنيفة الدوسي يقول: سمعت محمد بن الحسن يقول: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق الى الغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفات الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه ، فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة ، فانهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا ،فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة لانه وصفه بصفة لا شيء

وقال محمد بن الحسن في الاحاديث التي جاءت «ان الله يهبط الى سماء الدنيا» ونحو هذا من الاحاديث: ان هذه الاحاديث قد روتها الثقات فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرها ،

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي إذناء أنبأ أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني ، أنبأ الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أما الكلام في الصفات فان ما روى منها في السنن الصحاح ـ مذهب السلف (رض) إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها ، والاصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ،ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله ، فاذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود ، لا إثبات تحديد وتكييف ، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف ـ فاذا قلنا لله تعالى يد وسمع وبصر فانما هو اثبات صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، ولا نقول: ان معنى اليد القدرة، ولا ان معنى السمع والبصر العلم[1] ولا نقول

(١) أي العلم بكل شيء لان العلم صفة أخرى وهو ليس كعلم المخلوق ـ ولا العلم بجميع الموجودات كما قال بعض المتكلمين لان هذا تحكم لا دليل عليه من اللغة ولا من الشرع ، وإنما يتعلق السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات ، فهو تعالى يسمع دعاءنا وتحاورنا وتناجينا ويرى ذواتنا وما يعرض لها وغير ذلك كما قال تعالى في المجادلة للنبي (ص) في زوجها (والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير)

إنها جوارح ولا نشبهها بالايدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وأدوات الفعل ونقول إنما وجب إثباتها لان التوقيف ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وقوله عزوجل (ولم يكن له كفواً احد)

أخبرنا محمد بن حمزة بن أبي الصقر قال أنبأ أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور ابن قيس الغساني أنبأ أبي قال قال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني قال إن أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد له بها رسوله على ما وردت به الاخبار الصحاح ونقله العدول الثقات ، ولا يعتقدون تشبيها لصفاته بصفات خلقه ، ولا يكيفونها تكييف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية ، وقد أعاذ الله أهل السنة من التحريف والتكييف ، ومن عليهم بالتفهيم والتعريف ، حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه ، واتبعوا قوله عز من قائل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

وذكر الصابوني الفقهاء السبعة (١) ومن بعدهم من الائمة وسمى خلقا كثيرا من الائمة وقال : كلهم متفقون لم يخالف بعضهم بعضاً ، ولم يثبت عن واحد منهم ما يضاد ماذكرناه . أخبرنا الشريف أبو العباس مسعود بن عبد الواحد بن مطر الهاشمي قال أنبأ الحافظ أبو العلاء صاعد بن يسار الهروي أنبأ أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني أنبأ أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي ، أنبأ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الاسماعيلي قال : اعلموا رحمنا الله وإياكم ان مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا معدل عما ورد به . ولا سبيل الى رده ، اذ كانوا مأمورين باتباع الكتاب والسنة ، مضمونا لهم الهدى فيهما ، مشهوداً لهم بان نبيهم ﷺ يهدي الى صراط مستقيم ، محذرين في مخالفته الفتنة والعذاب الاليم ، ويعتقدون أن الله تعالى مدعو باسمائه الحسنى وموصوف بصفاته التي سمى ، ووصف بها نفسه ، ووصفه بها نبيه ﷺ : خلق آدم

١) هم عبيد الله بن عبد الله ، وابن عتبة بن مسعود ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، وسليمان بن يسار ، وخارجة بن زيد اه

بيده»، و(يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) بلا اعتقاد كيف، وانه عز وجل (استوى على العرش) بلا كيف فان الله تعالى أنهى [١] الى انه (استوى على العرش) ولم يذكر كيف كان استواؤه .

وقال يحيى بن عمار في رسالته: نحن وأئمتنا من أصحاب الحديث وذكر الائمة وعد كثيراً منهم ومن قبلهم من الصحابة ومن بعدهم - لا يستحل احد منا ممن تقدم أو تأخر أن يتكلف أو يقصد إلى قول من عنده في الصفات أو في تفسير كتاب الله عز وجل أو معاني حديث رسول الله ﷺ أو زيادة على ما في النص أو نقصان، ولا نغلو ولا نشبه ولا نزيد على ما في الكتاب والسنة ، وقال الامام محمد بن إسحاق بن خزيمة : إن الاخبار في صفات الله موافقة لكتاب الله تعالى نقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين الى عصرنا هذا على سبيل الصفات لله تعالى والمعرفة والايمان به والتسليم لما اخبر الله تعالى في تنزيله ونبيه الرسول ﷺ عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود وترك التمثيل والتكييف

أخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد أنبا أبو بكر الطريثيثي إجازة أنبأ أبو القاسم هبة الله أنبأ محمد بن احمد بن عبيد أنبأ محمد بن الحسن أنبا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحواطي ثنا بقية ثنا الاوزاعي قال : كان الاوزاعي ومكحول يقولان : أمروا هذه الاحاديث كما جاءت . قال أبو القاسم حدثنا محمد ابن رزق الله ، ثنا عثمان بن أحمد، ثنا عيسى بن موسى، قال سمعت أبي يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول كل ما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره ولا كيف ولا مثل .وعن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة فقال: حديث عبد الله « أن الله يجعل السماء على أصبع » وحديث « ان قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن » و «أن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الاسواق » وأنه عز وجل « ينزل الى السماء الدنيا كل ليلة » ونحو هذه الاحاديث فقال :هذه الاحاديث نرويها كما جاءت بلا كيف وقال أبو بكر الخلال اخبرني احمد بن محمد بن واصل المقري ثنا الهيثم بن خارجة

(١) يقال أنهى اليه الخبر إذا أعلمه به وأصله أوصله حتى انتهى اليه . ولعله قد من سقط هنا المجرور بالى وان أصله أنهى إلى نبيه أو الى عباده أنه استوى على العرش

ثنا الوليد بن مسلم قال سألت مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، والليث بن سعد ، والاوزاعي ، عن الاخبار التي في الصفات فقالوا أمروها كما جاءت ، قال يحيى بن عمار وهؤلاء أئمة الامصار ، فمالك إمام أهل الحجاز ـ والثوري إمام أهل العراق ـ والاوزاعي إمام أهل الشام ، والليث إمام أهل مصر والمغرب . وقال أبو عبيد : ما أدركنا أحداً يفسر هذه الاحاديث ونحن لا نفسرها . وذكر عباس الدوري قال سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن عدي سأل وكيع بن الجراح فقال : يا أبا سفيان هذه الاحاديث ـ يعني مثل « الكرسي موضع القدمين » فقال : أدركنا اسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعرا ، يحدثون بهذه الاحاديث ولا يفسرون شيئا . قال أبو عمر بن عبد البر : روينا عن مالك بن أنس ، وسفيان الثوري ، وسفيان بن عيينة ، والاوزاعي ، ومعمر بن راشد ، في حديث الصفات أنهم كلهم قالوا ، أمرّوها كما جاءت . قال رجل من فقهاء المدينة : ان الله تبارك وتعالى علم علماً علمه العباد ، وعلم علماً لم يعلمه العباد فمن يطلب العلم الذي لم يعلمه العباد لم يزدد منه إلا بعداً ، والقدر منه (١) .

وقال سعيد بن جبير : مالم يعرفه البدريون فليس من الدين ، قال أبو عمر : ماجاء عن النبي ﷺ من نقل الثقات أو جاء عن الصحابة (رض) فهو علم يدان به ، وما أحدث بعدهم ولم يكن له أصل فيما جاء منهم سلم له ولم يناظر فيه كما لم يناظروا فيه ، وقال أبو بكر الخلال أخبرنا المروزي قال سألت اباعبدالله عن أخبار الصفات فقال نمرها كما جاءت . قال وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله(٢) عن الاحاديث التي تروي « أن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا » و « أن الله يضع قدمه » وما أشبهه . فقال أبو عبدالله نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى ولا نردمنها شيئا ، ونعلم أن ماجاء به الرسول حق إذا كانت بأسانيد صحاح ، ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله ولا يوصف الله تعالى بأكثر مما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله بلا حد ولا غاية (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير) ولا يبلغ الواصفون صفته ، وصفاته منه ، ولا نتعدى القرآن والحديث ، فنقول كما قال ، ونصفه

« ١ » أي ان القدر من علم الدين الذي لم يعلمه الله تعالى للعباد فهم لا يعلمون ماقدره تعالى إلا بعد وقوعه « ٢ » يعني والده الامام أحمد

كما وصف نفسه ، ولا نتعدى ذلك ، نؤمن بالقرآن كله محكمه ومتشابهه ،ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعة شنعت

وذكر شيخ الاسلام أبو الحسن علي بن أحمد بن يوسف القرشي الهكاري قال أنبأ أبو القاسم عبدالله بن الحسن بن محمد بن الخلال حدثنا محمد بن العباس المخلص أنبأ أبو بكر ابن داود، حدثنا الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي (رض) عن صفات من صفات الله تعالى فقال :حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ،وعلى الاوهام أن تحده،وعلى الظنون أن تقطع ،وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق،وعلى الخواطر أن تحيط وعلى العقول أن تعقل إلا ما وصف به نفسه(١) أو على لسان نبيه ﷺ .وقال يونس ابن عبدالاعلى سمعت عبدالله محمد بن ادريس الشافعي يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى ومايؤمن به فقال : لله تعالى اسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ لايسع أحداً من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها ـ لان القرآن نزل بها وصح عن رسول الله ﷺ القول بها ،فان خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر بالله تعالى ، فأما قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر .

وقال ابن وضاح كل من لقيت من أهل السنة يصدق بها لحديث النزول . وقال ابن معين : صدق به ولا تصفه. وقال اقروه ولا تحدوه وروي عن الحسن البصري انه قال : لقد تكلم مطرف على هذه الاعواد بكلام ما قيل قبله ولا يقال بعده . قالوا وما هو ياأباسعيد ؟ قال: الحمد لله الذي من الايمان به الجهل بغير ماوصف به نفسه . وقال سحنون: من العلم بالله السكوت عن غير ماوصف به نفسه خبرنا ابو الحسن سعد الله بن نصر بن الدجاجي الفقيه قال أنبأ الامام الزاهد ابو منصور محمد بن احمد الخياط أنبأ طاهر عبد الغفار بن محمد بن جعفر أنبأ ابو علي

(١) أي في كتابه بدليل العطف بعده ولعلها سقطت من الناسخ

ابن الصواف أنبا بشر بن موسى أنبا أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي قال «أصول السنة» فذكر اشياء ثم قال ومانطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) ومثل (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لانزيد فيه ولا نفسره ونقف على ماوقف عليه القرآن والسنة. ونقول (الرحمن على العرش استوى) ومن زعم غير هذا فهو مبطل جهمي. أخبرنا يحيى بن محمود اجازة قال أنبا جدي الحافظ ابو القاسم قال: ماجاء في الصفات في كتاب الله أوروي بالاسانيد الصحيحة فمذهب السلف (رح) إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات، وعلى هذا مضى السلف كلهم. وقد سبق ذكرنا لقول مالك حين سئل عن كيفية الاستواء

وروى قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة انها قالت في قول الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والاقرار به إيمان والجحود له كفر . وقال ربيعة بن أبي عبد الرحمن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة ومن الرسول البلاغ، وعلينا التصديق، وهذه الاقوال الثلاثة متقاربة المعنى واللفظ، ومن المحتمل أن يكون ربيعة ومالك بلغهما قول أم سلمة فاقتديا بها وقالا مثل قولها لصحته وحسنه، وكونه قول إحدى أزواج النبي ﷺ . ومن المحتمل أن يكون الله تعالى وفقهما للصواب وألهمهما من القول السديد مثل ما ألهمها ــ وقولهم الاستواء غير مجهول أي غير مجهول الوجود، لان الله تعالى أخبر به، وخبره صدق يقينا لايجوز الشك فيه، ولا الارتياب فيه، فكان غير مجهول لحصول العلم به : وقد روى في بعض الالفاظ الاستواء معلوم ــ وقولهم الكيف غير معقول. لانه لم يرد به توقيف ولا سبيل الى معرفته بغير توقيف ــ والجحود له كفر لانه رد لخبر الله، وكفر بكلام الله، ومن كفر بحرف متفق عليه فهو كافر، فكيف بمن كفر بسبع آيات ورد خبر الله تعالى في سبعة مواضع من كتابه، والايمان به واجب

لذلك ، والسؤال عنه بدعة لانه سؤال عما لاسبيل الى علمه ولايجوز الكلام فيه ولم يسبق ذلك في زمن رسول الله ﷺ ولامن بعده من أصحابه فقد ثبت ما ادعيناه في مذهب السلف (رح) بما نقلناه عنهم جملة وتفصيلا

واعترف العلماء من أهل النقل كلهم بذلك ولم أعلم عن أحد منهم خلافا في هذه المسئلة ، بل قد بلغني عمن يذهب الى التأويل لهذه الاخبار والآيات ـ الاعتراف بان مذهب السلف فيها ما قلناه . ورأيت لبعض شيوخهم في كتابه قال : اختلف أصحابنا في أخبار الصفات فنهم من أمرّها كما جاءت من غير تفسير ولا تأويل مع نفي التشبيه عنها وهو مذهب السلف فحصل الاجماع على صحة ما ذكرناه ، والحمد لله

الباب الثانى

في بيان وجوب اتباعهم والحث على لزوم مذهبهم وسلوك سبيلهم، وبيان ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة ـ اما الكتاب فقول الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى و نصله جهنم وساءت مصيرا) فتوعد على اتباع غير سبيلهم بعذاب جهنم، ووعد متبعهم بالرضوان والجنة فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) الآية فوعد المتبعين لهم باحسان ـ بما وعدهم به من رضوانه وجنته والفوز العظيم ـ ومن السنة قول النبي ﷺ « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ (١) وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » فأمر بالتمسك بسنة خلفائه كما أمر بالتمسك بسنته، وأخبر أن المحدثات بدع وضلالة وهو مالم يتبع فيه سنة رسول الله ﷺ ولاسنة اصحابه. وعن عبدالله بن عمر (رض) قال قال رسول الله ﷺ « ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من يأتي أمه علانية لكان في أمتي من يفعل ذلك، إن بني اسرائيل افترقوا على ثنتين وسبعين فرقة ويزيدون عليها ملة وفي رواية وأمتي ثلاثا وسبعين

«١» النواجذ الانياب وقبل الاضراس

ملة كلها في النار الا واحدة» قالوا يارسول الله من الواحدة؟ قال «ما أنا عليه وأصحابي» وفي رواية «الذي أنا عليه وأصحابي» فأخبر النبي ﷺ أن الفرقة الناجية هي التي تكون على ما كان عليه هو وأصحابه، فمتبعهم اذاً يكون من الفرقة الناجية لأنه على ما هم عليه ومخالفهم من الاثنتين والسبعين التي في النار، ولان من لم يتبع السلف رحمة الله عليهم وقال في الصفات الواردة في الكتاب والسنة قولا من تلقاء نفسه لم يسبقه اليه السلف فقد أحدث في الدين وابتدع وقد قال النبي ﷺ «كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وروي جابر قال كان رسول الله ﷺ يقول «أما بعد فأحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» أخرجه مسلم في صحيحه. وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ «من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد» يعني مردود. وروي عبد الله بن عكيم قال كان عمر - يعني ابن الخطاب - رضي الله عنه يقول: ان أصدق القيل قيل الله، ألا وان أحسن الهدي هدي محمد، وشر الامور محدثاتها وكل محدثة ضلالة. وعن الاسود بن هلال قال قال عبد الله يعني ابن مسعود رضى الله عنه، إن أحسن الهدي هدي محمد ﷺ وإن أحسن الكلام كلام الله، وانكم ستحدثون ويحدث لكم وكل محدثة ضلالة وكل ضلالة في النار. وقال عبد الله: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة. وقال: إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالاثر. وقال رحمة الله عليه: عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله، وإنكم ستجدون قوما يزعمون انهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم فاياكم والبدع واياكم والتنطع واياكم والتعمق، وعليكم بالعتيق وقال أنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال أمور تكون من كبرائكم، فايما مرية أو رجيل (١) ادركه ذلك الزمان فالسمت الاول السمت الاول فانا اليوم على السنة

وقال ابن مسعود: من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفا، وأقومها هدياً، وأحسنها حالا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في

(١) تصغير امرأة ورجل والمراد ان لزوم السمت الاول واجب على كل أحد

آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم . وذكر الحسن أصحاب رسول الله ﷺ فقال إنهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله عزوجل لصحبة نبيه ﷺ فتشبهوا بأخلاقهم وطرقهم فانهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم

وقال ابراهيم، لم يدخر لكم شيء خبيء عن القوم لفضل عندكم . وقال حذيفة: يامعشر القراء خذوا طريق من قبلكم ، فوالله لئن استقمتم لقد سبقتم سبقا بعيداً ، ولئن تركتموه يمينا وشمالا لقد ضللتم ضلالا بعيداً . وروى نوح الجامع قال: قلت لأبي حنيفة (رح) ماتقول فيما أحدث الناس من الكلام في الاعراض والاجسام؟ قال : مقالات الفلاسفة (١) عليك بالاثر وطريقة السلف، وإياك وكل محدثة فانها بدعة. أخبرنا علي بن عساكر المقري حدثنا الامين أبو طالب اليوسفي أنبأ أبو اسحاق البرمكي أنبأ أبو بكر بن نجيب أنبأ عمر بن محمد الجوهري أنبأ الاثرم أنبأ عبدالله بن صالح عن عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة أنه قال: عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة، فان السنة إنما جعلت عصمة ليستن بها ويقتصر عليها ، فانما سنها من قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به لأنفسهم فانهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ كفوا ، ولهم على كشفها كانوا أقوى ، وبفضل – لو كان فيها – أحرى ، وانهم لهم السابقون ، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم حدث حدث بعدهم فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب نفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر ، لقد قصر دونهم أناس فجفوا ، وطمح آخرون فغلوا ، وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم

أخبرنا أبو الفتح محمد بن عبدالباقي أنبأ أحمد بن أحمد الجلاد أنبأ الحافظ أبو نعيم باسناده عن عمر بن عبد العزيز بنحو من هذا الكلام . وقال الاوزاعي رحمه الله: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوها لك بالقول . وقال أبو اسحاق :سألت الاوزاعي فقال :اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه ، واسلك سبيل سلفك الصالح

(١) أي هي مقالات الفلاسفة فأعرض عنها ، عليك الخ

فانه يسعك ماوسعهم ، ولو كان هذا ـ يعني ماحدث من البدع ـ خيراً ماخصصتم به دون اسلافكم فانه لم يدخر عنهم خير خبئ لكم دونهم لفضل عندكم ،وهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وبعثه فيهم ووصفهم به فقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا) وقال الامام :أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهي ضلالة

وقال علي بن المديني مثل ذلك . وقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والاجماع ، والعبرة دلت عليه فان السلف لايخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين ،فان كانوا مصيبين وجب اتباعهم لان اتباع الصواب واجب وركوب الخطأ في الاعتقاد حرام ، ولانهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراط المستقيم ،ومخالفهم متبع لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم . وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه ونهى عن اتباع ماسواه فقال (وان هذا صراطي مستقيما ـ إلى قوله ـ لعلكم تتقون) وان زعم زاعم انهم مخطئون كان قادحا في الاسلام كله لانه إن جاز أن يخطئوا في هذا جاز خطؤهم في غيره من الاسلام كله، وينبغي أن لا تنقل الاخبار التي نقلوها ، ولا تثبت معجزات النبي ﷺ التي رووها فتبطل الرسالة وتزول الشريعة ، ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا ولا يعتقده ؛ولان السلف رحمة الله عليهم لايخلو إما أن يكونوا علموا تأويل هذه الصفات أولم يعلموا ،فان لم يعلموه فكيف علمناه نحن ؟ وإن علموه فوسعهم أن يسكتوا عنه وجب أن يسعنا ماوسعهم، ولان النبي ﷺ من جملة سلفنا الذين سكتوا عن تفسير الآيات والاخبار التي في الصفات، وهو حجة الله على خلق الله أجمعين ، يجب عليهم اتباعه ويحرم عليهم خلافه ، وقد شهد الله تعالى بانه على الصراط المستقيم وأنه يهدي اليه وأن من اتبعه أحبه الله ومن عصاه فقد عصى الله (ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبيناً ـ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)

﴿ الباب الثالث ﴾

في بيان أن الصواب ماذهب اليه السلف رحمة الله عليهم بالادلة الجلية، والحجج المرضية ، وبيان ذلك من الكتاب والسنة والاجماع والمعنى — أما الكتاب فقوله تعالى (وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأُخر متشابهات، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله)فذم مبتغي تأويل المتشابه وقرنه بمبتغي الفتنة في الذم، ثم أخبر انه لا يعلم تأويله غير الله تعالى ، فان الوقف الصحيح عند أكثر أهل العلم على قوله (إلا الله) ولا يصح قول من زعم أن الراسخين يعلمون تاويله لوجوه (أحدها) أن الله ذم مبتغي التأويل ، ولو كان معلوما للراسخين لكان مبتغيه ممدوحا غير مذموم (الثاني) أن النبي ﷺ قال « إذا رأيتم الذين يتبعون ماتشابه منه فهم الذين عنى الله فاحذروهم » (١) يعني كل من اتبع المتشابه فهو من الذين في قلوبهم زيغ ، فلو علمه الراسخون لكانوا باتباعه مذمومين زائغين . والآية تدل على مدحهم ، والتفرق بينهم وبين الذين في قلوبهم زيغ ، وهذا تناقض

(الثالث) أن الآية تدل على أن الناس قسمان . لانه قال (فاما الذين في قلوبهم زيغ) وأما لتفصيل الجمل ، فهي دالة على تفصيل فصلين ـ أحدهما الزائغون المتبعون المتشابه ـ والثاني الراسخون في العلم ، ويجب أن يكون كل قسم مخالفا للآخر فيما وصف به، فيلزم حينئذ أن يكون الراسخون مخالفين للزائغين في ترك أتباع المتشابه مفوضين إلى الله تعالى بقولهم (آمنا به كل من عند ربنا) تاركين لابتغاء تأويله ، على قولنا يستقيم هذا المعنى . ومن عطف الراسخين في العلم أخل بهذا المعنى، ولم يجعل الراسخين قسما آخر ولا مخالفين للقسم المذموم فيما وصفوا به فلا يصح (الرابع) أنه لو أراد العطف لقال : ويقولون بالواو ـ لان التقدير : والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون (الخامس) أن قولهم (آمنا به كل من عند ربنا) كلام يشعر بالتفويض والتسليم لما لم يعلموه ، لعلمهم بأنه من عند ربهم كما أن المحكم

(١) الحديث وله طرق كثيرة ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره ص٩٨ ج ٢

المعلوم معناه من عنده (السادس) أن الصحابة (رض) كانوا إذا رأوا من يتبع المتشابه ويسأل عنه استدلوا على أنه من أهل الزيغ، ولذلك عد عمر صبيغاً من الزائغين حتى استحل ضربه وحبسه ، وأمر الناس بمجانبته ، ثم أقر صبيغ بعد بصدق عمر في فراسته . فتاب وأقلع وانتفع ، وعصم بذلك من الخروج مع الخوارج ، ولو كان معلوما للراسخين لم يجز ذلك

(السابع) أنه لو كان معلوما للراسخين لوجب أن لا يعلمه غيرهم ، لان الله تعالى نفى علمه عن غيرهم ، فلا يجوز حينئذ أن يتأول إلا من ثبت أنه من الراسخين ويحرم التأويل على العامة كلهم والمتعلمين الذين لم ينتهوا إلى درجة الرسوخ والخصم في هذا يجوز التأويل لكل أحد فقد خالف النص على كل تقدير فثبت بما ذكرنا من الوجوه أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، وأن متبعه من أهل الزيغ وانه محرم على كل أحد ، ويلزم من هذا أنه يكون ما قيل فيه أنه المجمل أو الذي يغمض علمه على غير العلماء المحققين أو الحروف المقطعة لان بعض ذلك معلوم لبعض العلماء وبعضه قد تكلم ابن عباس وغيره في تأويله فلم يجز أن يحمل عليه والله أعلم

(وأما السنة) فمن وجهين أحدهما قول النبي ﷺ « شر الامور محدثاتها » وهذا من المحدثات فانه لم يكن في عصر النبي ﷺ ولا عصر أصحابه ، وكذلك قوله « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقوله « من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ وإن أصاب » وهذا قول في القرآن بالرأي ، وقوله في الفرقة الناجية « ما أنا عليه وأصحابي » مع أخباره أن ما عداها في النار وقوله عليه السلام « كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذا ليس عليه أمره (الثاني) أن النبي ﷺ تلا هذه الآيات وأخبر بالاخبار وبلغها أصحابه وأمرهم بتبليغها ولم يفسرها ولا أخبر بتأويلها ولا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة بالاجماع ، فلو كان لها تأويل لزمه بيانه ولم يجز له تاخيره ، ولانه عليه السلام لما سكت عن ذلك لزمنا اتباعه في ذلك

لامر الله إيانا باتباعه ، وأخبرنا بان لنا فيه أسوة فقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ولانه عليه السلام على صراط الله المستقيم فسالك سبيله ، سالك صراط الله المستقيم لامحالة ، فيجب علينا اتباعه والوقوف حيث وقف ، والسكوت عما عنه سكت ، لنسلك سبيله فانه سبيل الله الذي أمرنا الله باتباعه فقال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) ونهى عن اتباع ماسواه فقال (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)

(وأما الاجماع) فان الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على ترك التأويل بما ذكرنا عنهم وكذلك أهل كل عصر بعدهم ولم ينقل التاويل إلا عن مبتدع أو منسوب إلى بدعة (والاجماع) حجة قاطعة ، فان الله تعالى لايجمع امة محمد عليه السلام على ضلالة ، ومن بعدهم من الائمة قد صرحوا بالنهي عن التفسير والتأويل وأمروا بامرار هذه الاخبار كما جاءت وقد نقلنا إجماعهم عليه فيجب اتباعه ويحرم خلافه ولان تأويل هذه الصفات لا يخلو إما أن يكون علمه النبي ﷺ وخلفاؤه وعلماء أصحابه ، أولم يعلموه ، وإن لم يعلموه فكيف يجوز أن يعلمه غيرهم ، وهل يجوز أن يكون قد خبأ عنهم علما وخبأ للمتكلمين (١) لفضل عندهم ؟ وان كانوا قد علموه ووسعهم السكوت عنه وسعنا ماوسعهم : ولاوسع الله على من لم يسعه ماوسعهم ، ولان هذا التاويل لايخلو من أن يكون داخلا في عقد الدين بحيث لايكمل إلا به أو ليس بداخل ، فمن ادعى أنه داخل في عقد الدين لا يكمل إلا به فيقال له : هل كان الله تعالى صادقاً في قوله (اليوم أكملت لكم دينكم) قبل هذا التاويل ؟ أو أنت الصادق في أنه كان ناقصاً حتى أكملته أنت ؟ ولانه إن كان داخلا في عقد الدين ولم يقله النبي ﷺ ولا أصحابه وجب أن يكونوا قد أخلوا ودينهم ناقص ، ودين هذا المتأول كامل ولايقول هذا مسلم ولانه إن كان داخلا في عقد الدين ولم يبلغه النبي ﷺ أمته فقد خانهم وكتم عنهم دينهم ، ولم يقبل امر ربه في قوله تعالى (ياأيها الرسول بلغ ماأنزل اليك من ربك) الآية وقوله (فاصدع بما تؤمر) ويكون النبي ﷺ ومن شهد له بالبلاغ غير صادق ، وهذا كفر بالله تعالى وبرسوله

(١) لعل الاصل وخبأه للمتكلمين

(ومن المعنى) ان صفات الله تعالى وأسماءه لا تدرك بالعقل ، لان العقل إنما يعلم صفة مارآه او رآى نظيره، والله لا تدركه الابصار ، ولا نظير له ولا شبيه ، فلا تعلم صفاته وأسماؤه إلا بالتوقيف ، والتوقيف إنما ورد باسماء الصفات دون كيفيتها وتفسيرها فيجب الاقتصار على ماورد به السمع لعدم العلم بما سواه وتحريم القول على الله تعالى بغير علم بدليل قول الله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق إلى قوله مالا تعلمون)

ومن وجه آخر أن اللفظة إذا احتملت معانى فحملها على أحدها من غير تعيين احتمل أن يحمل على غير مراد الله تعالى منها، فيصف الله تعالى بما لم يصف به نفسه، ويسلب عنه صفة وصف الله بها قدسا ورضيها لنفسه فيجمع بين الخطأ من هذين الوجهين وبين كونه قال على الله مالم يعلم وتكلف ما لا حاجة اليه ورغب عن طريق رسول الله ﷺ وصحابته وسلفه الصالح وركوبه طريق جهم وأصحابه من الزنادقة الضلال، ولان التأويل ليس بواجب بالاجماع ،لانه لو كان واجباً لكان النبي ﷺ وأصحابه قد أخلوا بالواجب وأجمعوا على الباطل، ولانه لاخلاف في ان من قرأ القرآن ولم يعلم تفسيره ليس بآثم ولا تارك لواجب ،وإذا لم يجب على قارئ القرآن فعلى من لم يقرأه أولى ، ولانه لو وجب على الجميع لكان فيه تكليف ما لا يطاق ،وايجاب على العامة أن يقولوا على الله ما لا يعلمون ، وان وجب على البعض فما ضابط ذلك البعض؟ ولان هذا مما لا يحتاج الى معرفته ،لانه لا عمل تحته ولا يدعو الى الكلام فيه حاجة ضرورية أو غير ضرورية ،واذا لم يجب لم يجز أن يكون جائزاً لوجوه

(أحدها)انه اذا كان جائزاً كان السكوت عنه جائزاً فيكون الساكت سالما بتعيين الاجماع على جوازه، والمتأول مخاطراً خطراً عظيما من غير حاجة اليه وهذا غير جائز. ولان الساكت عن التأويل لم يقل على الله إلا الحق، والمتأول يحتمل أنه قال على الله غير الحق ، ووصفه بما لم يصف به نفسه وسلب صفته التي وصف بها نفسه وهذا محرم فيتعين السكوت ويتعين تحريم التأويل . ومن وجه آخر وهو ان اللفظ إذا احتمل معاني فحمله على علم منها من غير واحد بتعيينه تخرص وقول على الله تعالى بغير علم وقد حرم الله تعالى ذلك فقال (وأن تقولوا على الله مالا تعلمون)

ولان تعيين أحد المحتملات إذا لم يكن توقيف يحتاج إلى حصر المحتملات كلها، ولا يحصل ذلك إلا بمعرفة جميع ما يستعمل اللفظ فيه حقيقة أو مجازاً ثم تبطل جميعها إلا واحداً، وهذا يحتاج إلى الاحاطة باللغات كلها، ومعرفة لسان العرب كله ولا سبيل اليه، فكيف بمن لا علم له باللغة؟ ولعله لا يعرف محملا سوى محملين أو ثلاثة بطريق التقليد

ثم معرفة نفي المحتملات متوقف على ورود التوقيف به، فان صفات الله تعالى لا تثبت ولا تنفى إلا بالتوقيف، وإذا تعذر هذا بطل تعيين محمل منها على وجه الصحة ووجب الايمان بها بالمعنى الذي أراده المتكلم بها كما روي عن الامام محمد بن ادريس الشافعي (رض) انه قال: آمنت بما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله ﷺ، وهذه طريقة مستقيمة، ومقالة صحيحة سليمة، ليس على صاحبها خطر، ولا يلحقه عيب ولا ضرر، لان الموجود منه هو الايمان بلفظ الكتاب والسنة، وهذا أمر واجب على خلق الله أجمعين، فان جحد كلمة من كتاب الله تعالى متفقا عليها كفر باجماع المسلمين وسكوته عن تأويل لم يعلم صحته والسكوت عن ذلك واجب أيضاً بدليل الكتاب والسنة والاجماع، ثم لو لم يكن واجباً لكان جائزاً بغير خلاف، ثم فيه الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ واتباع الراسخين في العلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المرضيين، والسلامة من أن يقول على الله مالم يعلم، أو يقول في كتاب الله وصية ربه تعالى برأيه، وأن يصف الله تعالى بما لا يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله، وأن يسلب عنه صفة رضيها لنفسه ورضيها له رسوله ـ فبان بحمد الله وجوب سلوك هذه الطريقة المحمودة واجتناب ماسواها، وتحقق انها صراط الله المستقيم الذي أمرنا الله تعالى باتباعه، وماعداها فهي سبيل شيطان التي نهانا الله سبحانه عن اتباعها ثم أكد ذلك بوصيته به بعد أمره ونهيه قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) إلى قوله (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

فان قيل فقد تأولتم آيات وأخباراً فقلتم في قوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) أي بالعلم ونحو هذا من الآيات والاخبار فيلزمكم ما لزمنا. قلنا نحن لم نتأول شيئا وحمل هذه اللفظات على هذه المعاني ليس بتأويل لان التأويل صرف اللفظ عن ظاهره

وهذه المعاني هي الظاهر من هذه الالفاظ بدليل انه المتبادر إلى الافهام منها، وظاهر اللفظ هو مايسبق إلى الفهم منه حقيقة كان أو مجازاً ، ولذلك كان ظاهر الاسماء العرفية المجاز دون الحقيقة كاسم الراوية والظعينة وغيرهما من الاسماء العرفية فان ظاهر هذا المجاز دون الحقيقة ، وصرفها إلى الحقيقة يكون تأويلا يحتاج إلى دليل، وكذلك الالفاظ التي لها عرف شرعي وحقيقة لغوية كالوضوء والطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج إنما ظاهرها العرف الشرعي دون الحقيقة اللغوية.

وإذا تقرر هذا فالمتبادر إلى الفهم من قولهم : الله معك . أي بالحفظ والكلاءة، ولذلك قال الله تعالى فيما أخبر عن نبيه (إذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا)وقال لموسى (انني معكما أسمع وأرى) ولو أراد انه بذاته مع كل أحد لم يكن لهم بذلك اختصاص لوجوده في حق غيرهم كوجوده فيهم ولم يكن ذلك موجباً لنفي الحزن عن أبي بكر ولا علة له، فعلم ان ظاهر هذه الالفاظ هو ماحملت عليه فلم يكن تأويلا ، ثم لو كان تأويلا فما نحن تأولناه وإنما السلف رحمة الله عليهم الذين ثبت صوابهم، ووجب اتباعهم، هم الذين تأولوه ، فان ابن عباس والضحاك ومالكا وسفيان وكثيراً من العلماء قالوا في قوله (وهو معكم) أي علمه ثم قد ثبت بكتاب الله والمتواتر عن رسول الله ﷺ وإجماع السلف ان الله تعالى في السماء على عرشه ، وجاءت هذه اللفظة مع قرائن محفوفة بها دالة على إرادة العلم منها وهو قوله (ألم تر أن الله يعلم مافي السموات ومافي الارض) ثم قال في آخرها (ان الله بكل شيء عليم) فبدأها بالعلم وختمها به ، ثم سياقها لتخويفهم بعلم الله تعالى بحالهم، وانه ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ويجازيهم عليه ، وهذه قرائن كلها دالة على إرادة العلم فقد اتفق فيها هذه القرائن ودلالة الاخبار على معناها ومقالة السلف وتأويلهم، فكيف يلحق بها مايخالف الكتاب والاخبار ومقالات السلف فهذا لا يخفى على عاقل إن شاء الله تعالى ، وإن خفي فقد كشفناه وبيناه بحمد الله تعالى ، ومع هذا لو سكت انسان عن تفسيرها وتاويلها لم يخرج ولم يلزمه شيء فانه لا يلزم أحداً الكلام في التاويل ان شاء الله تعالى

فصل

ينبغي أن يعلم ان الاخبار الصحيحة : الثابتة بنقل العدول الثقات التي قبلها السلف ونقلوها ولم ينكروها ولا تكلموا فيها . وأما الاحاديث الموضوعة التي وضعتها الزنادقة ليلبسوا بها على أهل الاسلام ، والاحاديث الضعيفة إما لضعف رواتها أوجهالتهم أو لعلة فيها فلا يجوز أن يقال بها ولا اعتقاد مافيها بل وجوده كعدمها وما وضعته الزنادقة فهو كقولهم الذي أضافوه إلى أنفسهم، فمن كان من أهل المعرفة بذلك وجب عليه اتباع الصحيح وإطراح ماسواه ،ومن كان عامياً ففرضه تقليد العلماء وسؤالهم لقول الله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون) وإن أشكل عليه علم ذلك ولم يجد من يسأله فليقف وليقل: آمنت بما قاله رسول الله ﷺ ولايثبت به شيئا فان كان هذا مما قاله رسول الله ﷺ فقد آمن به ،وان لم يكن منه فما آمن به، ونظير هذا قول النبي ﷺ « ماحدثكم به أهل الكتاب فلاتصدقوهم ولاتكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل الينا وأنزل اليكم » فمنعهم من التصديق خشية أن يكون كذبا ، ومن التكذيب خشية أن يكون حقا ، وأمرهم بالعدول الى قول يدخل الايمان بالحق وحده ، وهذا كذلك . وليست هذه الاحاديث مما يحتاج اليها لعمل فيها ولا لحكم يتلقى منها يحتاج الى معرفته ،ويكفي الانسان الايمان بما عرف منها، وليعلم ان من أثبت لله تعالى صفة بشيء من هذه الاحاديث الموضوعة فهو أشد حالا ممن تأول الاخبار الصحيحة ،ودين الله تعالى هو بين الغالي فيه والمقصر عنه، وطريقة السلف رحمة الله عليهم جامعة لكل خير ،وفقنا الله واياكم لاتباعها وسلوكها

﴿ والحمد لله رب العالمين ﴾

رسالة التحف

في

مذاهب السلف

﴿ لشيخ الاسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني رحمه الله تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الانام وآله الكرام ، ورضي الله عن صحبه الاعلام (وبعد) فانه وصل سؤال من بعض الاعلام الساكنين ببلد الله الحرام، وهذا لفظه :

﴿ سؤال ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله رب العالمين — ما يقول فقهاء الدين ، وعلماء المحدثين ، وجماعة الموحدين، في آيات الصفات وأخبارها اللاتي نطق بها الكتاب العظيم، وأفصحت عنها سنة الهادي الى صراط مستقيم،هل إقرارها وإمرارها وإجراؤها على الظاهر بغير تكييف ولا تمثيل،ولا تأويل ولا تعطيل،عقيدة الموحدين،وتصديق بالكتاب المبين ، واتباع بالسلف الصالحين ، أو هذا مذهب المجسمين ؟ وما حكم من أول الصفات ونفى ماوصف الله به نفسه ووصفه به نبيه وتأيد بالنصوص ،واتفق عليه الخصوص ،من ان الله سبحانه في سمائه مستو على عرشه بائن من خلقه، وعلمه في كل مكان ، والدليل آيات الاستواء والصعود والرفع . وقوله تعالى (أأمنتم من في السماء) ومن السنة حديث الجارية والنزول وعمران بن حصين. وقوله ﷺ « ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء » (١) وغير ذلك من الآيات المتواترة، والاحاديث

(١) الحديث متفق عليه

المتكاثرة ، وأول الآيات وجعل الاستواء استيلاء وأول النزول بالرحمة ، وهكذا جعل التأويل عليه مطردة في سائر نصوص الصفات ، وعاش في ظلام العقل في الجهل والشبهات ، وإذا قيل له أين الله ؟ أجاب بانه لا يقال أين الله ، الله لم يكن له مكان ـ كما هو جواب فريقي المضلين ، فهل هذا جواب الجهميين والمريسيين وأضلاء المتكلمين ، أم اختيار علماء السنيين ؟ افيدونا بجواب رجاء الثواب (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) فان هذا المقام طال فيه النزاع ، وحارت فيه الافهام ، وزلت الاقدام ، وكل يدعي الصواب ، بزخرف الجواب ، فأبينوا الدعى بالدليل ، وبينوا طريق الحق بالتفصيل والتطويل ، ضاعف الله لكم الاجور ، ووقاكم الشرور ، والسلام عليكم ورحمة الله

جوابه

(وأقول) اعلم ان الكلام في الآيات والاحاديث الواردة في الصفات قد طالت ذيوله وتشعبت أطرافه وتناسبت فيه المذاهب ، وتفاوتت فيه الطرائق ، وتخالفت فيه النحل [1] وسبب هذا عدم وقوف المنتسبين الى العلم حيث أوقفهم الله ، ودخولهم في أبواب لم يأذن الله لهم بدخولها ، ومحاولتهم لعلم شيء استأثر (٢) الله بعلمه حتى تفرقوا فرقاً ، وتشعبوا شعباً ، وصاروا أحزاباً ، وكانوا في البداية ومحاولة الوصول الى ما يتصورونه من العامة مختلفي المقاصد ، متبايني المطالب فطائفة وهي اخف هذه الطوائف المتكلفة علم مالم يكلفها الله سبحانه بعلمه ـ إثما وأقلها عقوبة وجرما (٣) وهي التي أرادت الوصول الى الحق ، والوقوف على الصواب ، لكن سلكت في طريقة متوعرة ، وصعدت في الكشف عنه الى عقبة كؤود (٤) لا يرجع من سلكها سالما ، فضلا عن أن يظفر (٥) فيها بمطلوب صحيح ، ومع هذا أصلوا أصولا ظنوها حقا ، فدفعوا بها آيات قرآنية ، وأحاديث صحيحة نبوية ، واعتلوا في ذلك الدفع بشبه واهية ، وخيالات مختلة ، وهؤلاء هم طائفتان :

(١) النحل المذاهب (٢) الاستئثار: الانفراد بالشيء ومنه الحديث « وإذا استأثر الله بشيء فاله عنه » ذكره في النهاية (٣) الجرم الذنب (٤) العقبة : طريق وعر في الجبل . والكؤود الشاقة المصعد (٥) الظفر الفوز

(الطائفة الاولى) هي الطائفة التي غلت في التنزيه فوصلت الى حد يقشعر عنده الجلد ، ويضطرب له القلب ، من تعطيل الصفات الثابتة بالكتاب والسنة ثبوتاً أوضح من شمس النهار، وأظهر من فلق الصباح ، وظنوا هذا من صنيعهم موافقا للحق مطابقا لما يريده الله سبحانه، فضلوا الطريق المستقيم وأضلوا من رام سلوكها

(والطائفة الاخرى) هي غلت في إثبات القدرة غلواً بلغ الى حد أنه لا تأثير لغيرها ، ولا اعتبار بما سواها ، وأفضى ذلك إلى الجبر (١) المحض ، والقسر (٢) الخالص، فلم يبق لبعث الرسل وإنزال الكتب كثير فائدة، ولا يعود ذلك على عباده بعائدة ، وجاءوا بتأويلات للآيات البينات ، ومحاولات لحجج الله الواضحات، فكانوا كالطائفة الاولى في الضلال والاضلال ، مع أن كلا القصدين صحيح ، ووجه كل منهما صبيح ، لولا ماشانه من الغلو القبيح — وطائفة توسطت ورامت الجمع بين الضب والنون، وظنت أنها وقفت بمكان بين الافراط والتفريط، ثم أخذت كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث تجادل وتناضل وتحقق وتدقق في زعمها ، وتجول (٣) على الاخرى وتصول بما ظفرت مما يوافق ماذهبت اليه و (كل حزب بما لديهم فرحون) وعند الله تلتقي الخصوم، ومع هذا فهم متفقون فيما بينهم على أن طريق السلف أسلم، ولكن زعموا أن طريق الخلف أعلم ، فكان غاية ماظفروا به من هذه الاعلمية لطريق الخلف ، أن تمنى محققوهم وأذكياؤهم في آخر أمرهم دين العجائز . وقالوا : هنيئاً للعامة

فتدبر هذه الاعلمية التي حاصلها أن يهني من ظفر بها للجاهل لاهل الجهل البسيط (٤) ويتمنى أنه في عدادهم ، وممن يدين بدينهم، ويمشي على طريقهم ، فان هذا ينادي بأعلى صوت ويدل بأوضح دلالة على أن هذه الاعلمية التي طلبوها — الجهل خير منها بكثير ، فما ظنك بعلم يقر صاحبه على نفسه أن الجهل خير منه ، وينتهي

---

١) قال الجرجاني في التعريفات : الجبرية هو من الجبر وهو اسناد فعل العبد الى الله والجبرية اثنان متوسطة تثبت للعبد كسبا في الفعل كالاشعرية — وخالصة لا تثبت كالجهمية اه (٢) قسره على الامر أكرهه عليه وقهره وبابه ضرب (٣) تجاول القوم في الحرب جال بعضهم على بعض .. وصال عليه : ، ب (٤) كذا في النسخة المطبوعة وهو محرف ولكن أصله : أن يهني من ظفر بها أهل الجهل البسيط الخ

عند البلوغ الى غايته ، والوصول الى نهايته ، أن يكون جاهلا به عاطلا عنه ، ففي هذا عبرة للمعتبرين ، وآية بينة للناظرين ، فهلا عملوا على جهل هذه المعارف التي دخلوا فيها بادئ بدء ، وسلموا من تبعاتها (١) وأراحوا أنفسهم من تعبها ، وقالوا كما قال القائل :

أرى الامر يفضي الى آخر يصـــير آخره أولا

وربحوا الخلوص من هذا التمني ، والسلامة من هذه التهنئة للعامة فان العاقل لا يتمنى رتبة مثل رتبته أو دونها ، ولا يهني من هو دونه أو مثله ، ولا يكون ذلك إلا لمن رتبته أرفع من رتبته ، ومكانه أعلى من مكانه

فيالله العجب من علم يكون الجهل البسيط أعلى رتبة منه ، وأفضل مقداراً منه بالنسبة اليه ، وهل سمع السامعون مثل هذه الغريبة ؟ أو نقل الناقلون ما يماثلها أو يشابهها ؟ واذا كان حال هذه الطائفة التي قد عرفناك أخف هذه الطوائف تكلفاً وأقلها تبعة ، فما ظنك بما عداها من الطوائف التي قد ظهر فساد مقاصدها؟ وتبين بطلان مواردها ومصادرها؟ كالطوائف التي أرادت بالمظاهر التي تظاهرت به أكيار الاسلام وأهله والسعي في التشكيك فيه بايراد الشبه وتقرير الامور المفضية إلى القدح في الدين وتنفير أهله عنه ؛ وعند هذا تعلم أن

خير الامور السالفات على الهدى وشر الامور المحدثات البدائع

وأن الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه « خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » وقد كانوا (رح) وأرشدنا الى الاقتداء بهم ، والاهتداء بهديهم ؛ يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم ما لا يعلمون ولا يتأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم ، والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ؛ ولا ينكره منكر ، ولا يجادل فيه مجادل ، وإن نزع بينهم نازع أو نجم (٢) في عصرهم ناجم ، أوضحوا للناس أمره ، وبينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك في المجامع والمحافل ، وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لما ظهر معبد الجهني وأصحابه

---

(١) التبعات جمع تبعة وهي ما يلحق الانسان من شر وضرر (٢) النازع الغريب ونجم الذي ظهر وطلع و بابه دخل

وقالوا ان الامر أنف (١) وبينوا ضلالته وبطلان مقالته للناس ، فحذروه إلا من ختم الله على قلبه ، وجعل على بصره غشاوة

وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان أقوال اهل الضلال ، ويحذرهم منها كما فعله التابعون (رح) بالجعد بن درهم ومن قال بقوله وانتحل نحلته الباطلة ثم مازالوا هكذا لايستطيع المبتدع في الصفات أن يتظاهر ببدعته بل يكتمونها كما تتكتم الزنادقة بكفرهم ، وهكذا سائر المبتدعين في الدين على اختلاف البدع ، وتفاوت المقالات الباطلة ، ولكننا نقتصر ههنا على الكلام في هذه المسألة التي ورد السؤال عنها وهي مسألة الصفات وما كان من المتكلمين فيها بغير الحق المتكلف علم مالم يأذن الله بأن يعلموه ، وبيان أن إمرار أدلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، وان كل من أراد من نزاع المتكلفين، وشذاذ المحدثين والمتأولين، أن يظهر ما يخالف المرور على ذلك الظاهر قاموا عليه وحذروا الناس منه وبينوا لهم انه على خلاف ما عليه اهل الإسلام ، وسائر المبتدعين في الصفات القائلون بأقوال تخالف ما عليه السواد الاعظم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ، في خبايا وزوايا لايتصل بهم إلا مغرور ، ولا ينخدع بزخارف أقوالهم إلا مخدوع وهم مع ذلك على تخوف من اهل الاسلام ، وترقب لنزول مكروه بهم من حماة الدين ، من العلماء الهادين ، والرؤساء والسلاطين ، حتى نجم ناجم المحنة ، وبرق بارق الشر من جهة العباسية ومن لهم في الامر والنهي والاصدار والايراد أعظم صولة ، وذلك في الدولة بسبب قاضيها احمد بن أبي داود فعند ذلك أطلع المنكسون في تلك الزوايا رءوسهم ، وانطلق ما كان قد خرس من ألسنتهم ، وأعلنوا بمذاهبهم الزائفة (٢) وبدعهم المضلة ، ودعوا الناس اليها وجادلوا عنها ، وناضلوا المخالفين لها حتى اختلط المعروف بالمنكر واشتبه على العامة الحق بالباطل ، والسنة بالبدعة

ولما كان الله سبحانه قد تكفل باظهار دينه على الدين كله ، وبحفظه عن

---

(١) قال في النهاية : إنما الامر أنف اى مستأنف استئنافا من غير أن يكون سبق به سابق قضاء وتقدير ، وانما هو على اختيارك ودخولك فيه اه (٢) الزائف الرديء

«التحريف والتغيير والتبديل أوجد من علماء الكتاب والسنة في كل عصر من العصور من يبين للناس دينهم، وينكر على أهل البدع بدعهم، فكان لهم ولله الحمد المقامات المحمودة، والمواقف المشهودة، في نصر الدين، وهتك المبتدعين

وبهذا الكلام القليل الذي ذكرنا تعرف أن مذهب السلف من الصحابة (رض) والتابعين وتابعيهم، هو إيراد أدلة الصفات على ظاهرها من دون تحريف لها ولا تأويل متعسف (١) لشيء منها ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل يفضي اليه كثير من التأويل، وكانوا اذا سأل سائل عن شيء من الصفات تلوا عليه الدليل، وأمسكوا عن القال والقيل. وقالوا: قال الله هكذا ولا ندري بما سوى ذلك ولا نتكلف ولا نتكلم بما لم نعلمه ولا أذن الله لنا بمجاوزته. فان أراد السائل ان يظفر منهم بزيادة على الظاهر زجروه، عن الخوض فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب ما لا يمكن الوصول إليه الا بالوقوع في بدعة من البدع التي هي غير ما هم عليه وما حفظوه عن رسول الله ﷺ وحفظه التابعون عن الصحابة وحفظه من بعد التابعين عن التابعين

وكان في هذه القرون الفاضلة الكلمة في الصفات متحدة والطريقة لهم جميعاً متفقة، وكان اشتغالهم بما أمرهم الله بالاشتغال به وكلفهم القيام بفرائضه من الايمان بالله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة والصيام، والحج، والجهاد، وإنفاق الاموال، في انواع البر، وطلب العلم النافع، وإرشاد الناس الى الخير، على اختلاف انواعه، والمحافظة على موجبات الفوز بالجنة، والنجاة من النار، والقيام بالامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والاخذ على يد الظالم، بحسب الاستطاعة، وبما تبلغ اليه القدرة، ولم يشتغلوا بغير ذلك مما لم يكلفهم الله بعلمه ولا تعبدهم بالوقوف على حقيقته، فكان الدين إذ ذاك صافياً عن كدر البدع خالصاً عن شوب (٢) قذر التمذهب

فعلى هذا النمط (٣) كان الصحابة (رض) والتابعون وتابعوهم، وبهدي رسول الله ﷺ اهتدوا، وبافعاله وأقواله اقتدوا. فمن قال انهم تلبسوا بشيء من هذه المذاهب الناشئة في الصفات أو في غيرها فقد أعظم عليهم الفرية وليس بمقبول في

(١) العسف الاخذ على غير الطريق (٢) الشوب الخلط (٣) النمط الطريقة من الطرائق

ذلك فان اقوال الائمة المطلعين على أحوالهم العارفين بها الآخذين لها عن الثقات الاثبات يرد عليه ويدفع في وجهه ـ يعلم ذلك كل من له علم ويعرفه كل عارف فاشدد يدك على هذا واعلم أنه مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ودع عنك ماحدث من تلك التمذهبات في الصفات، وأرح نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون واصطلحوا عليها وجعلوها أصلا يرد كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فان وافقاها فقد وافقا الاصول المتقررة في زعمهم وان خالفاها فقد خالفا الاصول المتقررة في زعمهم، ويجعلون الموافق لها من قسم المقبول والمحكم ، والمخالف لها من قسم المردود والمتشابه ، ولو جئت بألف آية واضحة الدلالة ظاهرة المعنى، أو ألف حديث مما ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا رفعوا اليه رءوسهم ولا عدوه شيئاً ، ومن كان منكراً لهذا فعليه بكتب هذه الطوائف المصنفة في علم الكلام فانه سيقف على الحقيقة ويسلم هذه الجملة ولا يتردد فيها

ومن العجب العجيب ، والنبأ الغريب ، أن تلك العبارات الصادرة عن جماعة من أهل الكلام التي جعلها من بعدهم أصولا لا مستند لها إلا مجرد الدعوى على العقل ، والفرية على الفطرة ، وكل فرد من أفرادها قد تنازعت فيه عقولهم ، وتخالفت عنده إدراكاتهم ، فهذا يقول :حكم العقل في هذا الكلام كذا ، وهذا يقول حكم العقل في هذا كذا ، ثم يأتي بعدهم من يجعل ذلك الذي يعقله من تقلده ويقتدي به أصلا يرجع اليه ومعياراً لكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ يقبل منهما ماوافقه ويرد ماخالفه . فيالله ويا للمسلمين ويا للعلماء الدين من هذه الفواقر (١) الموحشة التي لم يصب الاسلام وأهله بمثلها

وأغرب من هذا وأعجب وأشنع وأفظع أنهم بعد أن جعلوا هذه التعقلات التي تعقلوها على اختلافهم فيها وتناقضهم في معقولاتها ـ أصولا ترد اليها أدلة الكتاب والسنة ـ جعلوها معياراً لصفات الرب تعالى ، فما تعقله هذا من صفات الله قال به جزما ، وما تعقله خصمه منها قطع به ، فأثبتوا لله تعالى الشيء ونقيضه استدلالا بما حكمت به عقولهم الفاسدة وتناقضت في شأنه ، ولم يلتفتوا الى ماوصف

(١) الفواقر جمع فاقرة وهي الداهية الشديدة تكسر فقر (بكسر الفاء وفتح القاف) الظهر

الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ بل إن وجدوا ذلك موافقاً لما تعقلوه جعلوه مؤيداً له ومقوياً ، وقالوا قد ورد دليل السمع مطابقا لدليل العقل ، وإن وجدوه مخالفا لما تعقلوه جعلوه وارداً على خلاف الاصل ، ومتشابهاً وغير معقول المعنى ولا ظاهر الدلالة ـ ثم قابلهم المخالف لهم بنقيض قولهم فافترى على عقله بأنه قد تعقل خلاف ما تعقله خصمه ، وجعل ذلك اصلا يرد اليه أدلة الكتاب والسنة ، وجعل المتشابه عند أولئك محكماً عنده ، والمخالف لدليل العقل عندهم موافقا له عنده ، فكان حاصل كلام هؤلاء انهم يعلمون من صفات الله ما لا يعلمه ، وكذلك هذا وليس بعده شيء . وعنده يتعثر القلم حياء من الله سبحانه وتعالى . وربما استبعد هذا مستبعد ، واستنكره مستنكر ، وقال: ان في كلامي هذا مبالغة وتهويلا ، وتشنيعا وتطويلا ، وان الامر ايسر من أن يكون حاصله هذا الحاصل وثمرته مثل هذه الثمرة التي أشرت اليها

فأقول : خذ جملة البلوى ودع تفصيلها واسمع ما يصك سمعك . ولولا هذا الالحاح منك ما سمعته ولا جرى القلم بمثله :هذا أبو علي وهو رأس من رؤوسهم ، وركن من اركانهم ، واسطوانة من اسطواناتهم ، قد حكى عنه الكبار وآخر من حكى عنه ذلك صاحب شرح القلائد « والله لا يعلم من نفسه إلا ما يعلم هو » لخذ هذا التصريح ، حيث لم تكتف بذلك التلويح ـ وانظر هذه الجرأة على الله سبحانه وتعالى التي ليس بعدها جرأة ـ فيالأم أبي علي الويل ، أنهيق مثل هذا النهيق ، ويدخل نفسه في هذا المضيق ؟ وهل سمع السامعون يمين أفجر من هذه اليمين الملعونة ، أو نقل الناقلون كلمة تقارب معنى هذه الكلمة المفتونة ، أو بلغ مفتخر الى ما بلغ هذا المختال الفخور ، أو وصل من يفجر في إيمانه الى ما يقارب هذا الفجور ؟ وكل عاقل يعلم أن أحدنا لو حلف أن ابنه او أباه لا يعلم من نفسه إلا ما يعلمه هو لكان كاذبا في يمينه فاجراً فيها ، لان كل فرد من الناس ينطوي على صفات وغرائز لا يحب أن يطلع عليها غيره ، ويكره أن يقف على شيء منها سواه ، ومن ذا الذي يدري بما يجول في خاطر غيره ويستكن في ضميره ، ومن ادعى علم ذلك وأنه يعلم من غيره من بني آدم ما يعلمه ذلك الغير من نفسه ولا يعلم ذلك الغير من نفسه إلا ما يعلمه

هذا المدعي ، فهو إما مصاب العقل يهذي بما لايدري ، ويتكلم بما لايفهم ، أو كاذب شديد الكذب عظيم الافتراء ، فان هذا أمر لا يعلمه غير الله سبحانه وتعالى . فهو الذي يحول بين المرء وقلبه ،وما توسوس به نفسه ، وما يسر عباده ومايعلنون ،ومايظهرون وما يكتمون، كما أخبرنا بذلك في كتابه العزيز في غير موضع فقدخاب وخسر من أثبت لنفسه من العلم مالا(١) يعلمه إلا الله من عباده . فما ظنك من جاوز هذا وتعداه ، وأقسم بالله سبحانه أن الله لايعلم من نفسه إلا ما يعلمه هو ، ولا يصح لنا أن نحمله على اختلال العقل . فلو كان مجنونا لم يكن رأسا يقتدى بقوله جماعات من أهل عصره ، ومن جاء بعده،وينقلون كلامه في الدفاتر، ويحكون عنه في مقامات الاختلاف ، ولعل أتباع هذا ومن يقتدى بمذهبه لو قال لهم قائل وأورد عليهم مورد قول الله عز وجل (ولا يحيطون به علما) وقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) وقال لهم : هذا يرد ماقال صاحبكم ويدل على أن يمينه هذه فاجرة مفتراة لقالوا : هذا ونحوه مما يدل دلالته ويفيد مفاده من المتشابه الوارد على خلاف دليل العقل المدفوع بالاصول المقررة

وبالجملة فاطالة ذيول الكلام في مثل هذا المقام . إضاعة للاوقات ، واشتغال بحكاية الخرافات ، المبكيات لا المضحكات . وليس مقصودنا ههنا إلا إرشاد السائل إلى أن المذهب الحق في الصفات . هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تحريف ولا تكلف ولا تعسف ، ولا جبر ولا تشبيه ولا تعطيل، وان ذلك هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم

فان قلت : وماذا تريد بالتعطيل في مثل هذه العبارات التي تكررها فان أهل المذاهب الاسلامية يتنزهون عن ذلك ويتحاشون عنه ولا نصدق معناه ولا يوجد مدلوله إلا في طائفة من طوائف الكفار وهم المنكرون للصانع — قلت : ياهذا إن كنت ممن له إلمام بعلم الكلام، الذي اصطلح عليه طوائف من أهل الاسلام، فانه لا محالة قد رأيت مايقوله كثير منهم ويذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم : إن الله سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس لا هو جسم ولا هو جوهر ولا

«١» في الاصل ما يعلمه الخ

عرض ولا داخل العالم ولا خارجه . فأنشدك الله . أي عبارة تبلغ مبلغ هـذه العبارة في النفي ؟ وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة ؟ فكأن هؤلاء في فرارهم من شبهة التشبيه إلى هذا التعطيل كما قال القائل

فكنت كالساعي الى مثعب   موائلا من سبل الراعد (١)

أو كالمستجير من الرمضاء بالنار، والهارب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية، ومن قرصة النحلة الى قضمة الاسد

وقد يغني هؤلاء وأمثالهم من المتكلمين المتكلفين، كلمتان من كتاب الله تعالى وصف بهما نفسه وأنزلهما على رسوله وهما (ولا يحيطون به علما) و (ليس كمثله شيء) فان هاتين الكلمتين قد اشتملتا على فصل الخطاب، وتضمنتا بما يعين أولي الالباب، السالكين في تلك الشعاب . فالكلمة منها دالت دلالة بينة على أن كل ماتكلم به البشر في ذات الله وصفاته على وجه التدقيق، ودعاوي التحقيق، فهو مشوب بشعبة من شعب الجهل مخلوط بخلوط هي منافية للعلم ومباينة له، فان الله سبحانه قد أخبرنا أنهم لايحيطون به علما فمن زعم أن ذاته كذا أو صفته كذا فلاشك أن صحة ذلك متوقفة على الاحاطة وقد نفيت عن كل فرد من الافراد علما

فكل قول من أقوال المتكلمين صادر عن جهل إما من كل وجه أو من بعض الوجوه، وما صدر عن جهل فهو مضاف إلى جهل، ولاسيما إذا كان في ذات الله وصفاته فان ذلك من المخاطرة في الدين مالم يكن في غيره من المسائل، وهذا يعلمه كل ذي علم ويعرفه كل عارف، ولم يحط بفائدة هذه الآية ويقف عندها ويقتطف من ثمراتها إلا الممرون الصفـات على ظاهرها المريحون انفسهم من التكلفات، والتعسفات والتأويلات والتحريفات، وهم السلف الصالح كما عرفت، فهم الذين اعترفوا بالاحاطة، وأوقفوا أنفسهم حيث أوقفها الله وقالوا : الله أعلم بكيفية ذاته، وماهية صفاته، بل العلم كله له، وقالوا كما قال من قال، فمن اشتغل بطلب هذا المحال، لم يظفر بغير القيل والقال

---

(١) المثعب مسيل الحوض او السطح الذي يتفجر منه الماء والموائل طالب النجاة وهو مثل لمن يهرب من شيء الى ماهو شر منه واشد . يعني مثل العامة : هرب من الدلف الى تحت الميزاب

العلم للرحمن جل جلاله وسواه في جهلاته يتغمغم
ما للتراب وللعلوم وإنما يسعى ليعلم انه لا يعلم

بل اعترف كثير من هؤلاء المتكلفين بأنه لم يستفد من تكلفه وعدم قنوعه بما قنع به السلف الصالح، إلا بمجرد الحيرة التي وجد عليها غيره من المتكلفين فقال

وسرحت طرفي بين تلك المعالم فلم أر إلا واضعاً كف حائر
على ذقن أو قارعا سن نادم

وها أنا اخبرك عن نفسي، وأوضح لك ما وقعت فيه في أمسي، فاني في ايام الطلب وعنفوان (١) الشباب شغلت بهذا العلم الذي سموه تارة علم الكلام، وتارة علم التوحيد، وتارة علم اصول الدين، وأكببت على مؤلفات الطوائف المختلفة منهم ورمت الرجوع بفائدة، والعود بعائدة، فلم أظفر من ذلك بغير الخيبة والحيرة، وكان ذلك من الاسباب التي حببت الي مذهب السلف، على اني كنت قبل ذلك عليه ولكن اردت ان أزداد منه بصيرة وبه شغفا، وقلت عند ذلك في تلك المذاهب

وغاية ما حصلته من مباحثي ومن نظري من بعد طول التدبر
هو الوقف ما بين الطريقين حيرة فما علم من لم يلق غير التحير
على انني قد خضت منه غماره وما قنعت نفسي بغير التبحر

وأما الكلمة وهي (ليس كمثله شيء) فبها يستفاد نفي المماثلة في كل شيء، فيدفع بهذه الآية في وجه المجسمة وتعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع البصير وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه الكتاب والسنة، فتقرر بذلك الاثبات لتلك الصفات، لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات، فيدفع به جانبي الافراط والتفريط، وهما المبالغة في الاثبات المفضية الى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية الى التعطيل، فيخرج من بين الجانبين، وغلو الطرفين، حقية مذهب السلف الصالح وهو قولهم باثبات ما اثبته لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه إلا هو فانه القائل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

(١) عنفوان الشباب اوله

ومن جملة الصفات التي أمرها السلف على ظاهرها ، وأجروها على ماجاء به القرآن والسنة من دون تكلف ولا تأويل — صفة الاستواء التي ذكرها السائل ، يقولون: نحن نثبت ما أثبته الله لنفسه من استوائه على عرشه على هيئة لا يعلمها الا هو وكيفية لا يدري بها سواه ، ولا نكلف انفسنا غير هذا فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا تحيط عباده به علما . وهكذا يقولون في مسألة الجهة التي ذكرها السائل وأشار الى بعض ما فيه دليل عليها ، والادلة في ذلك طويلة كثيرة في الكتاب والسنة . وقد جمع أهل العلم منها — لاسيا أهل الحديث — مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية ، وأحاديث صحيحة ، وقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط في مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبي رحمه الله (١) استوفى فيه كل ما فيه دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول صاحب

والمسألة أوضح من أن تلتبس على عارف ، وأبين من أن يحتاج فيها إلى التطويل ، ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل الكائنة بين بعض الطوائف الاسلامية كثر الكلام فيها وفي مسألة الاستواء وطال سيا بين الحنابلة وغيرهم من اهل المذاهب فلهم في ذلك الفتن الكبرى ، والملاحم (٢) العظمى ، ومازالوا هكذا في عصر بعد عصر والحق هو ماعرفناك من مذهب السلف الصالح ، فالاستواء على العرش والكون في تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم في مواطن يكثر حصرها ، ويطول نشرها ، كذلك صرح به رسول الله (ص) في غير حديث ، بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد الناس في نفسه ويحسه في فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه في كل من استغاث بالله سبحانه وتعالى والتجأ اليه ووجه ادعيته الى جنابه الرفيع ، وعزه المنيع ، فانه يشير عند ذلك بكفه ، او يرمي الى السماء بطرفه ، ويستوي في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ، ووجود مقتضيات الازعاج ، وظهور دواعي الالتجاء — عالم الناس وجاهلهم ، والماشي على طريقة السلف ، والمقتدي بأهل التأويل القائلين بأن الاستواء هو الاستيلاء كما قال جمهور المتأولين والاقيال (٣) كما قاله احمد بن

---

١) هو كتاب (العلو للعلي الغفار) وأرى واجباً على كل مسلم أن يقرأه ، ومثله كتاب «الجيوش الاسلامية» وقد طبع حديثا ٢) الملاحم جمع ملحمة وهي الوقعة العظيمة في الفتنة (٣) الاقيال جمع قيل بفتح فسكون وهو الرئيس أو الملك من ملوك حمير — شبه المصنف أهل التأويل بالرؤساء الذين يقولون ماشاؤا فينفذ

يحي ثعلب والزجاج والفراء وغيرهم ، اوكناية عن الملك والسلطان كما قاله آخرون

فالسلامة والنجاة في إمرار ذلك على الظاهر والاذعان بأن الاستواء والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تكلف ولا قيل ولا قال ، ولا قصور في شيء من المقال ، فمن جاوز هذا المقدار بافراط او تفريط فهو غير مقتد بالسلف ، ولا واقف في طريق النجاة ، ولا معتصم عن الخطأ ، ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة ، وكما تقول هكذا في الاستواء والكون في تلك الجهة فكذا تقول في مثل قوله سبحانه ﴿وهو معكم أينما كنتم ـ وقوله ـ ما يكون من نجوى(١) ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ـ وفي نحو ـ ان الله مع الصابرين ـ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ الى ما يشابه ذلك ويماثله ويقاربه ويضارعه ، فنقول في مثل هذه الآيات : هكذا جاء القرآن ان الله سبحانه مع هؤلاء ، ولا نتكلف تأويل ذلك كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذا الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته ، فان هذا شعبة من شعب التأويل(٢) تخالف مذاهب السلف وتباين ما كان عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم ، واذا انتهيت الى السلامة في مداك فلا تجاوزه

وهذا الحق ليس به خفاء فدعني من بنيات ٣)الطريق

وقد هلك المتنطعون ولا يهلك على الله إلا هالك وعلى نفسها براقش(٤) تجني وفي هذه الجملة وان كانت قليلة ما يغني من شح بدينه وتحرص عليه عن تطويل المقال وتكثير ذيوله ، وتوسيع دائرة فروعه وأصوله ، والهداية من الله ، والله اعلم

﴿انتهت الرسالة والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله الامين﴾

---

(١) اسم مصدر للمسارة أي الحديث السري في الخفاء وهو إنما يكثر في القبيح أو الضرر كما كان يفعل المنافقون في عصر التنزيل . وقد يوصف المتناجون بالنجوى فيقال قوم نجوى ومنه (نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون اليك وإذ هم نجوى) أي اولو نجوى (٢) قد علق (السيد الامام) شيخنا الشيخ محمد رشيد رضا على هذه المسألة تعليقا نفيسا جدا في الصحيفة التالية فانظره تنتفع به (٣) بنيات الطريق هي الطرق الصغيرة المتشعبة من الجادة وهي سواء الطريق ووسطه ٤) براقش كلبة سمعت وقع حوافر دواب فنبحت فاستدلوا بنباحها على القبيلة فاستباحوهم . وهذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه . كذا في القاموس

ايضاح لمسألة المعية

(للسيد الامام محمد رشيد رضا صاحب منار الاسلام)

ان ما حرره هذا المصنف في خاتمة رسالته هو مذهب جمهور السلف في المعية وغيرها من الصفات . والقاعدة الكلية فيه أننا نؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه من نعت وفعل واضافة من غير تعطيل ولا تمثيل ولا تأويل ، أي لا نعطل المعنى اللغوي فنجعل النص غير مفيد كلغو الكلام ، ولا نمثل الخالق بخلقه فنجعل سمعه كسمعنا وبصره كبصرنا واستواءه على عرشه كاستواء ملوكنا على عروشهم ، ولا نتأول النص بما يخرجه عن معناه مطلقا وننحله معنى آخر باهوائنا كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، وكل تأويل يرد عليه من الاشكال مثل الذي حمل عليه . إذ يقال أن الاستيلاء المعهود من البشر على الشيء محال على الله تعالى — وهلم جرا

ولكن بعض السلف أوّلوا آيات المعية حتى قيل ان الامام احمد شيخ علمائهم وقدوتهم في عصره لم يتأول غيرها ، وأنه تأولها بالعلم . وانتقد ذلك عليه من بعده وقالوا انه لم يكن في حاجة الى هذا التأويل كما ترى في رسالة القاضي الشوكاني والتحقيق ان المعية تفسر في كل آية بما يقتضيه موضوعها مع التفويض الواجب في غيرها . فمعية العلم ظاهرة في آية النجوى وهي السابعة في سورة المجادلة لذكر العلم في أولها وآخرها ، وأما الآية التي في اول سورة الحديد فهي معية الرؤية وهي أخص من العلم لقوله (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) والشاهد في آخرها . وهنالك معية للصابرين ومعية للمتقين وللمحسنين تفسر كل منها بما يناسبها كما بيناه في معيته سبحانه لرسوله خاتم النبيين ولصاحبه الصديق في الغار ليلة الهجرة (في ص ٤٢٦ من جزء التفسير العاشر)

قلنا في تفسير قوله تعالى (إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا) مانصه :
أي إذ كان يقول لصاحبه الذي هو ثانيه وهو أبو بكر الصديق (رض) حين رأى منه أمارة الحزن والجزع ، أو كلما سمع منه كلمة تدل على الخوف والفزع ، « لاتحزن » الحزن انفعال نفسي اضطراري يراد بالنهي عنه مجاهدته وعدم توطين النفس عليه ، والنهي عن الحزن وهو تألم النفس مما وقع ، يستلزم النهي عن الخوف مما يتوقع ، وقد عبر عن الماضي بصيغة الاستقبال « يقول » للدلالة على التكرار المستفاد من بعض الروايات ، ولاستحضار صورة ما كان في ذلك الزمان والمكان، ليتمثل المخاطبون ما كان لها من عظمة الشأن ، وعلل هذا النهي بقوله (إن الله معنا) أي لاتحزن لان الله معنا بالنصر والمعونة ، والحفظ والعصمة، والتأييد والرحمة ، ومن كان الله تعالى معه بعزته التي لا تغلب ، وقدرته التي لاتقهر ، ورحمته التي قام ويقوم بها كل شيء ، فهو حقيق بأن لا يستسلم لحزن ولا خوف، وهذا النوع من المعية الربانية أعلى من معيته سبحانه للمتقين والمحسنين في قوله (١٦: ١٢٧ واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون ١٢٨ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) والفرق بينهما أن المعية في آية سورة النحل لجماعة المتقين المجتنبين لما يجب تركه والمحسنين لما يجب فعله، فهي معللة بوصف مشتق هو مقتضى سنة الله في عالم الاسباب لكل من كان كذلك وإن كان الخطاب في النهي عن الحزن قبلها للرسول ﷺ وأما المعية هنا فهي لذات الرسول وذات صاحبه غير مقيدة بوصف هو عمل لهما بل هي خاصة برسوله وصاحبه من حيث هو صاحبه ، مكفولة بالتأييد بالآيات ، وخوارق العادات ، وكبر العنايات ، إذ ليس المقام بمقام سنن الله في الاسباب والمسببات ، التي يوفق لها المتقين والمحسنين المتقنين للاعمال . يعلم هذا التفاوت بين النوعين من الحق الواقع إن لم يعلم من اللفظ وحده ، وهي من قبيل قوله تعالى لموسى وهارون إذ أرسلهما إلى فرعون فأظهرا الخوف من بطشه بهما (قالا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا او ان يطغى * قال لاتخافا انني معكما أسمع وأرى) وقد كان خاتم النبيين أ كل منهما اذ لم يخف من قومه الخارجين في طلبه للفتك به كما سنذكره ، وكان

للصديق الاكبر أسوة حسنة بهما إذ خاف على خليله وصفيه الذى شرفه الله في ذلك اليوم الفذ بصحبته ، وانما نهاه ﷺ عن الحزن لاعن الخوف ، ونهى الله موسى وهارون عن الخوف لاعن الحزن ، لان الحزن تألم النفس من أمر واقع وقد كان نهيه ﷺ إياه عنه في الوقت الذي أدرك المشركون فيه الغار بالفعل. روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أنس قال : حدثني أبو بكر قال كنت مع النبي ﷺ في الغار فرأيت آثار المشركين فقلت يارسول الله لو أن أحدهم رفع قدمه لأ بصرنا تحت قدمه فقال عليه الصلاة والسلام « ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ » وأما الخوف فهو انفعال النفس من أمر متوقع وقد نهى الله رسوليه عنه قبل وقوع سببه وهو لقاء فرعون ودعوته إلى ماأمرهما به . والنهي عن الحزن يستلزم النهي عن الخوف كما تقدم وقد كان الصديق خائفا وحزنا كما تدل عليه الروايات ، وهو مقتضى طبع الانسان .

وحاصل المعنى إلا تنصروه بالنفر لما استنفركم له فان الله تعالى قد ضمن له النصر فهو ينصره كانصره في ذلك الوقت الذى اضطره المشركون فيه بتألبهم(١) عليه واجتماع كلمتهم على الفتك به — في ذلك الوقت الذى كان فيه ثاني اثنين في الغار ، أعزلين غير مستعدين للدفاع ، وكان صاحبه فيه قد ساوره الحزن والجزع — في ذلك الوقت الذى كان يقول له فيه وهو آمن مطمئن بوعد الله وتأييده ومعيته الخاصة (لا تحزن إن الله معنا) فنحن غير مكلفين بشيء من الاسباب أكثر مما فعلنا من استخفائنا هنا . وقد بينا في الكلام على غزوة بدر من تفسير سورة الانفال المقارنة بين حالي الرسول الاعظم والصديق الاكبر هنالك إذ كان الرسول ﷺ يستغيث ربه ، ويستنجزه وعده ، وكان الصديق (رض) يسليه ويهون الامر عليه ، على خلاف حالها في الغار ، وأثبتنا ان حاله ﷺ في الموضعين كان الاكمل الافضل إذ أعطى حال الاخذ بسنن الله في الاسباب والمسببات في بدر حقه ، وأعطى حال التوكل المحض في الغار حقه

١) أي بجمعهم

فتوى مفتى الديار المصرية الحالى

هذه صورة من الفتوى الصادرة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣١ من حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ (عبدالمجيد سليم) مفتي الديار المصرية حالا المسجلة برقم ٢٠٣ مسلسلة جزء ٣٣ ونصها كالآتي

سأل محمد عبد الرزاق عوض من نكلا الجيزة بما يأتي

ماقول علماء الاسلام وحماة الشريعة المحمدية، أدام الله مجدهم، وأعلى كلمتهم فيمن اعتقد في صفات الله وأفعاله كاستوائه على عرشه وفوقيته وغير ذلك مما ذكر في القرآن أو السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ظاهر الآيات والاحاديث وأن تفسيرها هو ظاهرها مع اعتقاد التنزيه، ونفي المماثلة والتشبيه للحوادث — هل هو مصيب في اعتقاده هذا أو مخطىء؟ وإذا كان مصيبا فما حكم من قال له ان امرأتك طلقت من أجل اعتقادك هذا؟ افتونا أجزل الله لكم الاثابة

﴿أجاب﴾ اطلعنا على هذا السؤال ونفيد بأنه متى آمن الانسان بأن الله سبحانه وتعالى منزه عن كل ما يوجب نقصا أو حدوثا، وحمل ماجاء في الآيات الكريمة من مثل قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) على ظواهرها، بمعنى أن المراد بها مايليق بسبحانه وتعالى ويناسبه مع تنزيهه سبحانه وتعالى عما تستلزمه إذا نسبت الى الحوادث من الجسمية والتحيز والمماسة وغير ذلك فليس عليه شيء، بل هو قد اتبع سبيل السلف الذين يحملون هذه الآيات وما ورد عن النبي ﷺ في الاحاديث على مايليق به سبحانه وتعالى، مع تنزيهه عن كل ما يوجب نقصا او يقتضي حدوثا. قال الكمال بن الهمام في (المسايرة)

﴿الاصل الثاني﴾ انه تعالى استوى على العرش مع الحكم بأنه ليس كاستواء الاجسام على الاجسام من التمكن والمماسة والمحاذاة بل بمعنى يليق به هو سبحانه أعلم به، وحاصله وجوب الايمان بأنه استوى على العرش مع نفي التشبيه، فأما كون المراد أنه استيلاؤه على العرش فأمر جائز الارادة، إذ لا دليل على إرادته

عينا فالواجب عينا ما ذكرنا – إلى أن قال – وعلى نحو ما ذكرنا كل ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالاصبع والقدم واليد ،فان اليد وكذا الاصبع وغيره صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة،بل على وجه يليق به ، وهو سبحانه أعلم به اه

وقال الحافظ ابن حجر في شرحه على البخاري مانصه :

وقال البيهقي :منهم من قال العين صفة ذات كالتقدم في الوجه ، ومنهم من قال المراد بالعين الرؤية ،فعلى هذا قوله (ولتصنع على عيني)أي لتكون بمرأى مني ، وكذا قوله (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) أي بمرأى منا والنون للتعظيم . ومال الى ترجيح الاول لانه مذهب السلف — الى أن قال نقلا عن ابن المنير

ولأهل الكلام في هذه الصفات كالعين والوجه واليد ثلاثة أقوال (أحدها) انها صفات ذات ، أثبتها السمع ولا يهتدي اليها العقل (والثاني) أن العين كناية عن صفة البصر،واليد كناية عن صفة القدرة ،والوجه كناية عن صفة الوجود(والثالث) إقرارها على ما جاءت مفوضا معناها الى الله تعالى

ثم قال :وقال الشيخ شهاب الدين السهروردي في كتاب(العقيدة)له :

أخبر الله في كتابه،وثبت عن رسوله الاستواء والنزول والنفس واليد والعين، فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل ، إذ لولا إخبار الله ورسوله ماتجاسر عقل أن يحوم حول ذلك الحمى ، قال الطيبي : هذا هو المذهب المعتمد وبه يقول السلف الصالح . وقال غيره لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن احد من أصحابه من طريق صحيح التصريح بوجوب تأويل شيء من ذلك ولا المنع من ذلك[1] ومن المحال أن يأمر الله نبيه بتبليغ ما أنزل اليه من ربه وينزل عليه (اليوم اكملت لكم دينكم) ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته اليه مما لايجوز مع حضه على التبليغ عنه بقوله «ليبلغ الشاهد الغائب » حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وصفاته،وما فعل بحضرته ،فدل على انهم اتفقوا على الايمان بها على الوجه الذي أراده الله منها ، ووجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله تعالى (ليس كمثله شيء)فمن أوجب

---

١) بل كان الصحابة يزجرون ويضربون من يشمون منه رائحة التعرض لشيء من ذلك فدل على وجوب المنع . انظر رسالة ذم التأويل والتحف بمذاهب السلف وكتبه محمد احمد

خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم ، وبالله التوفيق . انتهت عبارة الحافظ رحمه الله

وأما الاختلاف في كون حمل هذه الآيات وما ثبت وروده عن رسول الله ﷺ على مايليق به سبحانه وتعالى مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن كل نقص من قبيل حمل اللفظ على خلاف ظاهره أو على ظاهره فخلاف لفظي ، إذ من قال انه على خلاف ظاهره نظر الى أن الظاهر ماهو المعهود في الشاهد ، ومن قال انه حمل اللفظ على ظاهره نظر الى انه إذا نسب الى الله سبحانه وتعالى كان المراد به مايليق به سبحانه وتعالى كالعلم فانه إذا نسب الى الحادث كان الظاهر منه عرضا يقوم بالنفس ينقسم الى ضروري ونظري ، وإذا نسب الى الله تعالى كان الظاهر منه صفة كمال هي مبدأ الانكشاف لا مماثلة بينها وبين علم الحوادث وغير ذلك من الصفات ، فكذا يقال في الاستواء والوجه واليد والاصبع والنزول والفوقية وغير ذلك فانه يراد بها مايليق به سبحانه وتعالى ويناسبه مما لايقتضي نقصا أو يستلزم حدوثا

ومن هذا يتبين ان من أعتقد في صفات الله تعالى وأفعاله كاستوائه على عرشه ظاهر الآيات والاحاديث بالمعنى الذي قلناه مع اعتقاد التنزيه ونفي المماثلة والتشبيه للحوادث مصيب في اعتقاده ، ومن قال ان امرأته طلقت من أجل اعتقاده فهو مخطيٌ جاهل بمذهب أهل الحق والله اعلم

تحررت هذه الصورة في يوم ٩ يونيو سنة ١٩٣٢ كطلب حضرة الشيخ حامد الفقي بعد أن رخص حضرة صاحب الفضيلة مولانا المفتي باعطائها

ختم إفتاء الديار المصرية

سكرتير إفتاء الديار المصرية
محمود احمد

كلمة ختامية * ونصيحة عسجدية

لمؤلف الجمعية السلفية

بسم الله ، الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، ومن بهديهم وآثارهم اقتفى ، وبكتاب الله وسنة رسوله اكتفى ، وعن بدع وعقائد الزائغين وأضاليل المعطلين والمؤولين احتشم واختفى ، وبعد فيا أيها الشيخ المدعي أنه بين في كتابه مذهب السلف والخلف اعلم أن الرسول ﷺ وأصحابه وأتباعه وأتباعهم والأئمة بعدهم ومن تبعهم باحسان ، لم يكونوا يعرفون هذا التأويل الذي عكفتم عليه . بل كانوا ينكرونه كل الانكار ويحاربون أهله ويبدعونهم ويحذرون الناس من ضلالهم ـ فكذلك كن إن كنت سنيا داعيا إليها، وأعرض عن التأويل وترويجه ولا تك بدعيا، معطلا جهميا، وكما ذكرت في كتيبك السنة ومذهب السلف فقط في صفة الصلاة والتسليم بعد الأذان، وقررت أن الترقية والتبليغ لغير حاجة بدعة ذميمة، وأن رفع الصوت بالذكر والمصافحة في أدبار الصلوات، والجهر في المساجد بسورة الكهف وغير ذلك بدع منكرة تخالف ما كان عليه الرعيل الاول ولم تذكر استحسان الخلف لتلك البدع بل عبتهم ونددت وشنعت عليهم، فكذلك يجب ويتحتم عليك أن تكون هاهنا في آيات وأحاديث الصفات، وهذا الذي كنا نظنه ونأمله فيك ، بل كان المرجو المنتظر منك أن تحارب هذه العقيدة المبتدعة الكبرى والطامة العظمى والرزية الشنعاء بكل قواك أنت وأنصارك فتنسفها نسفا وتدمرها تدميرا ، إذ هي ضد الكتاب والسنة إذ يوصف الله فيها بما لم يصف به نفسه ولا وصفه به رسوله ولا ارتضاه له،

لأن تشق عصا المسلمين وتثير بين أهل السنة العداوة والبغضاء ، وكان هذا أولى بكثير من قيامتك على من لم يرسل العذبة وتهديدك له بحديث قلبته لمرادك وهو شديد الضعف جداً أو موضوع لا تحل روايته إلا لبيانه، فقلت: نحمد الله الذي شرع العذبة ليتميز بها المسلم عن الكافر ، فالفرقة التي تحاول أن تقول : ليس على العرش إله ، كانت أولى بهذا التغليظ (فبالله عليك) أيها الشيخ يكفي الاسلام ماهو فيه من الاضمحلال والانحطاط والتفرق ، فلا تفتح على الناس باب النزاع والاختلاف واذكر (إن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد) (بربك) ياشيخ محمود لا تعرف الناس طرق الجدل فـ « ان جدالا في القرآن كفر » وقد قال تعالى (مايجادل في آيات الله إلا الذين كفروا)وقال (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا ، كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقال الامام أحمد : حدثنا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سمع رسول الله ﷺ قوما يتمارون في القرآن فقال « إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا ، فلا تكذبوا بعضه ببعض ، فما علمتم منه فقولوا به وما جهلتم فكلوه إلى عالمه » ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره وغيره وفي سنن ابن ماجه عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة (رض) قالت تلا رسول الله ﷺ هذه الآية (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات ـ إلى قوله ـ وما يذكر إلا أولوا الالباب) فقال « ياعائشة إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عناهم الله فاحذروهم » ولهذا الحديث طرق جمة ذكرها الحافظ ابن كثير في تفسيره ثم قال : وقد روى هذا

الحديث البخاري عند تفسير هذه الآية ومسلم في كتاب القدر من صحيحه وأبو داود في السنة من سننه ، اه

(فالواجب) علينا معشر أهل السنة أن نؤمن بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تأويل ، ولا تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، بل نؤمن بأن الله (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وأنه (الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) وأنه (لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) و (هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) وأنه (يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها — وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر — وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين — وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) و (ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما) و (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) و (لكن الله يفعل ما يريد) و (ان الله يحكم ما يريد) و (ان الله يحب المحسنين) و (ان الله يحب المقسطين) و (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) و (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) ونؤمن بأنه سبحانه يرضى كما قال (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وأنه (وسع كل شيء رحمة وعلما) وأنه (خير حافظا وهو أرحم الراحمين) وأنه يغضب كما قال (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه

ولعنه) وأنه يسخط كما قال (اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) ويأسف كما قال (فلما آسفونا انتقمنا منهم) ويكره كما قال (ولكن كره الله انبعاثهم ويمقت كما قال (كبر مقتا عند الله) ويأتي كما قال (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) (وجاء ربك والملك صفا صفا) وله وجه كريم كما قال(ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) و « حجاب وجهه النار أو النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه » (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) وله سبحانه يدان كما قال (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) وله قبضة ويمين كما قال(والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) و « كلتا يدي ربي يمين » و « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء » وله عينان يرى بهما كل شيء دقيق وجليل سبحانه لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء كما قال (ولتصنع على عيني - تجري بأعيننا - ألم تعلم بأن الله يرى - الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين ، وهو السميع العليم) (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير) ونؤمن من غير تفسير ولا تأويل بقوله (وهو شديد المحال ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون) وقوله (انهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً) وقوله (الرحمن على العرش استوى)(ثم استوى على العرش الرحمن) (يا عيسى اني متوفيك ورافعك إليّ)(بل رفعه الله اليه)(اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض) (وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله) أي معبود(وهو الله في السموات وفي الارض

يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) وأنه تعالى يقول ويتكلم ويناجي وينادي كما قال وقوله (واذ قال الله ياعيسى بن مريم - وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا - وكلم الله موسى تكليما) (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا)

(ونؤمن) أيضا بما جاء في السنة كما ورد: ان الله ينزل كل ليلة - وأنه يفرح بتوبة عبده - وأنه يضحك الى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة - وأنه يعجب من قنوط عباده وقرب خيره - ولا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط» ونؤمن بقوله ﷺ في الحديث الصحيح «يقول الله تعالى: يا آدم فيقول لبيك وسعديك، فينادي بصوت ان الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا الى النار» وقوله في رقية المريض «ربنا الله الذي في السماء» وقوله «والعرش فوق ذلك والله فوق ذلك، والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه» رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، ونؤمن بحديث الجارية التي قال لها الرسول «أين الله؟ قالت في السماء» وبقوله ﷺ «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» وقول زينب [زوجكن أهاليكن. وزوجني الله من فوق سبع سموات] وقوله (ص) «ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء» وقوله «ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها» وقوله في حديث الشفاعة «فادخل على ربي تبارك وتعالى وهو على عرشه» ويقول أنس في حديث الاسراء (فأوحى اليه فيما أوحى خمسين صلاة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه وقال: يا محمد ماذا عهد اليك ربك؟ قال عهد إلي خمسين صلاة في كل يوم وليلة. قال فان أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم

فملا به — أي جبريل — إلى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه يارب خفف عنا] الحديث وبقوله صلى الله عليه وسلم «اذا قام أحدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه» كل هذا في الصحاح والسنن وهو وما شاكله من الآيات والاحاديث الصحيحة نؤمن به ولا نؤوله ولا نفسره ولا نكيفه ولا نمثله ولا نعطله بل نقول في كل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) ونقول أيضا: الايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ولا نؤول الاستواء بالاستيلاء ولا النزول بالرحمة ولا السمع والبصر بالعلم ولا اليد بالنعمة ولا القدم بالمقدم ولا ان امره وسلطانه في السماء بل هو كما قال (في السماء) أي فوق سبع سمواته بائن من خلقه مستو على عرشه (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير) قال الامام البغوي في تفسيره : وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، فأما أهل السنة يقولون : الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله عز وجل وساق كلام مالك ثم قال : وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي والليث ابن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله ابن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهات: أمروها كما جاءت بلا كيف اه ، وكذا قال الحافظ ابن كثير وزاد عن شيخ البخاري ، من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله نفسه ولا رسوله تشبيه ، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والاخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله النقائص فقد سلك سبيل الهدى اه واليك ياشيخ ما جاء عن بعض الصحابة الأجلاء .

جاء عن عبد الله بن مسعود (رض) أنه قال « مابين السماء الدنيـ

والتى تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة وبين الكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى إلى الماء مسيرة خمسمائة عام ، والعرش على الماء ، والله تعالى فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ، وقال : ان العبد ليهم بالامر من التجارة أو الامارة حتى اذا تيسر له نظر الله اليه من فوق سبع سموات فيقول للملك اصرفه عنه فيصرفه عنه رواه الدارمي عنه

وقال ابن عباس (رض) ان بين السموات السبع إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك] ذكره ابن الامام أحمد بن حنبل في كتاب السنة من حديث سعيد بن جبير .

وقالت عائشة أم المؤمنين « رض » وأيم الله اني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلته ـ تعني عثمان — ولكن علم الله من فوق عرشه اني لم أحب قتله] وذكره الدارمي

وقال ابن عبد البر (رح) في كتاب الاستيعاب : روينا من وجوه صحاح أن عبد الله بن رواحة (رض) مشى الى أمة له فنالها فرأته امرأته فلامته فجحدها فقالت له : ان كنت صادقا فاقرأ القرآن فان الجنب لا يقرأ القرآن فقال :

شهدت بأن وعد الله حق ... وأن النار مأوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف ... وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد ... ملائكة الاله مسومينا

فقالت آمنت بالله وكذبت عيني وكانت لا تحفظ القرآن ولا تقرؤه زاد في رواية فجاء النبي (ص) فأخبره فضحك حتى بدت نواجذه

(فيأأهل الدين)الاتباع الاتباع ماخاب من اتبع وما نجا من ابتدع، اذكروا قوله ﷺ « خير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » و « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواهما في الصحاح وقوله « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقول ابن مسعود « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم (١) وكل بدعة ضلالة » وقوله [انا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالاثر] ولا تذهلوا عن قوله [عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه أن يذهب أهله ، وانكم ستجدون قوما يزعمون أنهم يدعون الى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم فعليكم بالعلم، فاياكم والبدع، واياكم والتنطع ، واياكم والتعمق وعليكم بالعتيق] وقوله [من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فانهم كانوا أبر هذه الامة قلوبا وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه واقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم (فحذار حذار) من التأويل بل ومن النظر في كتبهم اذ كلها أضاليل وأباطيل ليس فيها سوى الدفع في صدر التنزيل، اللهم اصلح ذات بيننا ، وألف بين قلوبنا ، واهدنا سبل السلام ، ونجنا من الظلمات الى النور (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) (سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾

محمد أحمد عبد السلام

(١ كثيراً ما يرفع الشيخ السبكي في كتبه هذا الاثر الى النبي (ص) ورفعه خطأ قطعا اذ هو موقوف على ابن مسعود فقط فليصلح هذا من كتبه

رسالة في بدع الصلاة

لمحمد احمد محمد عبدالسلام

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فاعلموا يا اخواني أن (من البدع) قولكم عند صلاة ركعتي الفجر: سبحان من صبح الاصباح، سبحان من طير الجناح، سبحان من شأ الفجر ولاح، برحمك ياوالدي الخ (ومن البدع) قولكم عند صلاة النافلة: النبي عليه أفضل الصلاة والسلام نويت أصلى كذا، وقولكم عند صلاة شفع العشاء الشفاعة يارسول الله، وعند الوتر سبحان الواحد الاحد (والسنة) أن يقول بعد الوتر «سبحان الملك القدوس» ثلاثاً يرفع صوته ويمد الحروف ثم يقول «رب الملائكة والروح» (ومن البدع) قولكم عند صلاة التراويح صلوا ياحضار الخ ما تهذون به وكذا قولكم: صلاة القيام أثابكم الله (ومن البدع) قراءة بعض الموسوسين سورة الناس قبل النية لدفع الوسوسة على مايزعمون إذ الوسواس لايعترى إلا من به خبل في عقله أو نقصان في دينه (ومن البدع قول بعض المتعالمين قبل تكبيرة الاحرام

قدمت على الكريم بغير زاد — من الحسنات بالقلب السليم
وحمل الزاد أقبح ما يكون — إذا كان القدوم على كريم

(ومن البدع) قولكم نويت أصلي صلاة كذا مستقبل القبلة أربع ركعات إماما أو مأموما أداء أو قضاء فرض الوقت وهذه عشر بدع ضلالات. وقد كان ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال «الله أكبر» وقال للاعرابى «إذا قمت إلى الصلاة فكبر» فالزائد مردود وبدعة ضلالة في النار صاحبها (ومن البدع) الجهر والتشويش بتكبيرة الاحرام (ومن البدع) ترك دعاء الاستفتاح اعتقاداً بانه مكروه في بعض المذاهب (ومن البدع) مواظبتكم على قول: اللهم اغفرلي ولوالدي وللمسلمين عند قول الامام ولا الضالين (والسنة) التأمين مع الامام فقط (ومن البدع) مواظبتكم على قراءة ألم نشرح وألم تركيف في ركعتى الفجر والمغرب اعتقاداً بأن هذا يذهب داء البواسير أو «من قرأ فيهما ألم وألم لم يصبه في يومه ألم» وهذا باطل وموضوع، إذ ثبت أنه ﷺ كان يقرأ فيهما بقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد كما رواه مسلم — وشديد الضعف جداً حديث «مازال يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا» بل كان يقنت عند النوازل فقط في الصلوات

كلها (ومن البدع) قراءتكم بعض سورتي السجدة وهل أتى في فجر الجمعة (والسنة) قراءتهما كاملتين (ومن البدع) عدولهم عن قراءة سورتي الجمعة والمنافقون أو سبح وهل أتاك أو الاقتصار على بعضهما في صلاة الجمعة والسنة قراءتهما تماما (ومن بدع الفقراء) فقراء الايمان والمعرفة بالله مواظبتهم على السجود بعد المغرب بعد قراءة آية (إنما يؤمن) وهي سجدة لغير سبب فلا هي سجدة تلاوة ولا شكر فهي بدعة ضلالة (ومن البدع) قولكم في التسليم من الصلاة وإشارة أكفكم يمنة ويسرة أسألك الفوز بالجنة أعوذ بك من النار (ومن البدع) تدوير أصابعكم على رءوسكم بعد التسليم من الصلاة. وهذا واقع فيه كثير من أغفال العلماء (ومن البدع) جمع رءوس الاصابع وجعلها على العينين بعد الصلاة (ومن البدع) قراءة الفاتحة زيادة في شرفه ﷺ عقب صلاة الصبح وقراءتها لابي بكر وعمر وعثمان وعلي عقب الظهر والعصر والمغرب والعشاء اعتقاداً بأنهم يحضرون غسل ميتكم او سؤالكم في القبر ، والأدهى والأمر ، والأشر والأضر ، إثبات هذه السخافة في مؤلفات بعضهم فانا لله (ومن البدع) مواظبتكم على ماتسمونه الختم الكبير والختم الصغير وهذا اللفظ لاأثر له في الكتب الثمانية فهو ضلالة ، وصلاة سنة الجمعة القبلية بدعة، وصلاة الظهر بعد الجمعة بدعة، وصلاة الرغائب في رجب بدعة، وقراءة قصة المعراج في ليلة ٢٧ منه بدعة ،ولم يصح في صوم رجب حديث بل ورد النهي عن صيامه والاحاديث كثيرة جداً في صيام شعبان ،وصلاة ودعاء ليلة النصف من شعبان بنية طول العمر والاستغناء عن الناس ودفع البلاء وقراءة يس بدعة وصلاة ليلة القدر بدعة والسنة الدعاء في ليلة القدر : «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» وصلاة آخر جمعة من رمضان في جامع عمرو بدعة والسفر إلى الصلاة فيما سوى المساجد الثلاثة بدعة ودعاء وصلاة عاشوراء بدعة منكرة ، ودعاء أول السنة وآخرها بدعة ضلالة ، وصلوات الاسابيع والشهور بدع ،وصلاة العيد في المساجد دون الصحارى بدعة ، والصلوات كلها ولو جماعة في البيوت دون المساجد بدعة الا مسجداً فيه قبر (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) واعلموا انه «لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به» سيدنا محمد ﷺ

(انتهت في عشرين رجب الفرد الحرام سنة ١٣٥١)